الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

حركات التحرر في إفريقيا وأسيا (الهند الصينية وتونس) أنموذجان

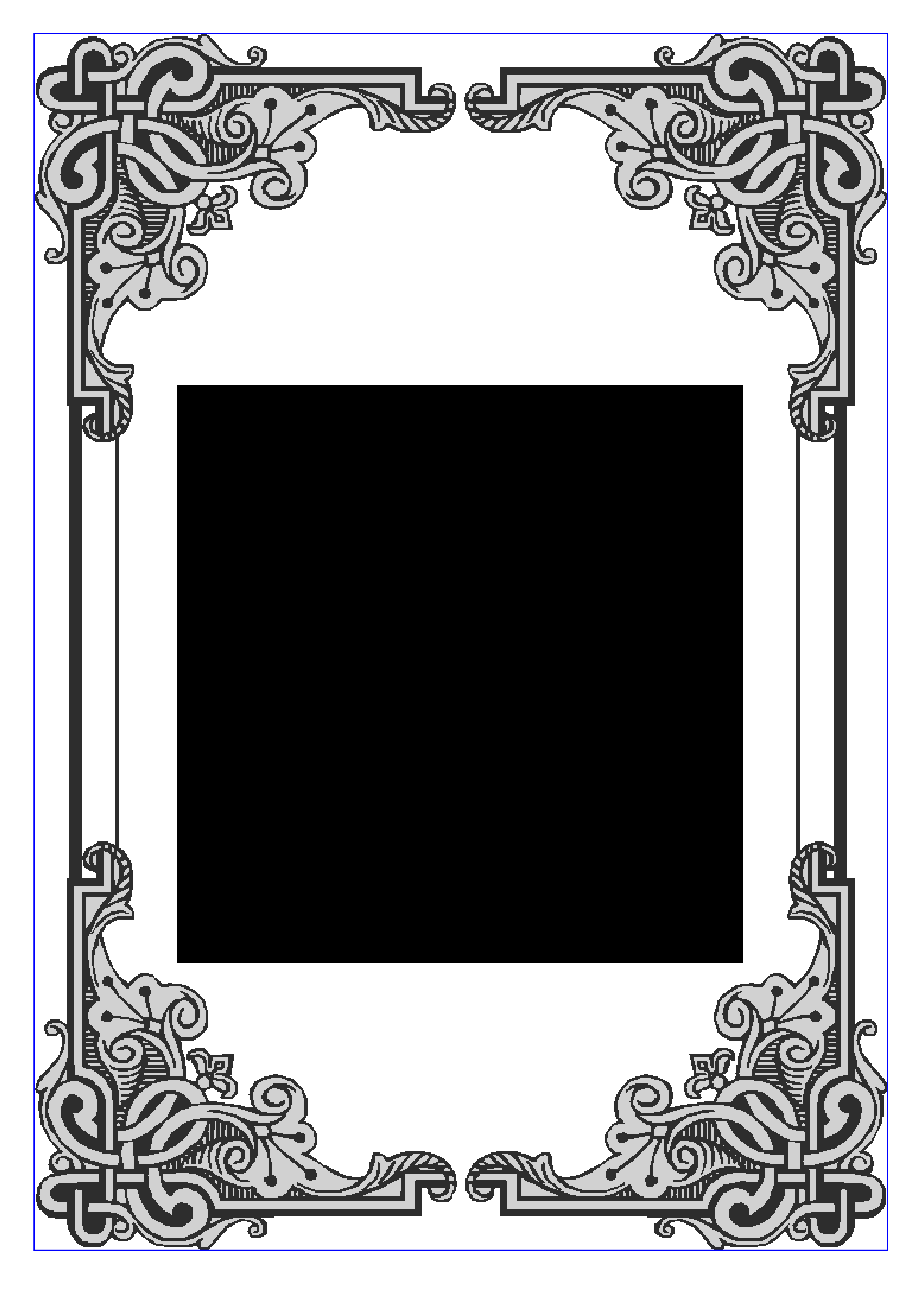
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالب(ة):
شريف سهام

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د/أحمد رواجعية	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د/عبد الكامل جويبة	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا
د/مقدر نورالدين	أستاذ مساعد –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ/ 1437هـ - الموافق لـ 2015م/2016م





الإهداء

اهدي ثمرة هذا البحث المتواضع إلى والدي الكريمين اللذان غمراني بدعائهما ورضاهما وأدعو الله لهما بان يجعل الجنة تحت قدامهما جزاء حسنا عن بلائهما الحسن عني وعن إخوتي

. إلى إخوتي كمال وموسى وعبد الرحمان وعبد المجيد ومحمد وأخواتي مسعودة وصليحة وعائشة وكل عائلتي صغيرا وكبيرا

إلى الذي أرى نور الحياة في عينيه زوجي وإلى عائلته الكريمة التي اختارها لي القدر أن تكون عائلتي الثانية .

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى من معهم سعدت والى من كانوا معي في طريق النجاح صديقاتي

إلى قوافل الشهداء والعلماء الذين انتصبوا كأعمدة من نور وضياء على امتداد تاريخ هذا الوطن العريق .

إلى الجزائر الحبيبة

سهام شريف



شكر وتقدير

قال تعالى :(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.) سورة إبراهيم الآية 07

وقال الرسول ﷺ:(من لا يشكر الناس لا يشكر الله).

احمد الله واشكره على ما رزقني من دعم وعلى توفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع .

وأول من يستحق الشكر الجزيل ولابد من الاعتراف له بالجميل أستاذي المشرف عبد الكامل جويبة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ومعلوماته وكذلك أساتذة قسم التاريخ والعلوم السياسية بجامعة المسيلة،

كما أخص با لشكر زملائي في قسم التاريخ والى من ساعدني في إخراج هذا العمل وطباعته إلى أعضاء اللجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة الرسالة وتصحيح أخطائها أتقدم بالشكر لابن أخي عادل على مساندته

شكرا للجميع



مقدمة

مقدمة

في ظل اهتمامنا بتاريخ الحركات التحررية في العالم بصفة عامة ،وتاريخ حركة التحرر في إفريقيا وآسيا بصفة خاصة وذلك لما قدمه هذان الأخيران ،خلال فترة النضال والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي ،حيث تعتبر حركة التحرر في العالم الثالث من أبرز إفرازات الحرب العالمية الثانية لما تميزت به من خصائص لم تشهدها الحركات الوطنية في البلاد المستعمرة من قبل ،وهي التي أعطت لبلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية اسم العالم الثالث الذي لم يكن معروفا من قبل عندما خرجت بمفهوم التحرر الوطني في إطاره التقليدي المقتصر على الاستقلال الوطني ،إلى مفهوم التضامن بين الشعوب المستعمرة الأخرى والوقوف معها في جبهة واحدة ضد الاستعمار.

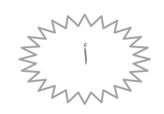
وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن حركات التحرر في إفريقيا وآسيا متباينة في أساليبها النضالية ،فتونس اتبعت الكفاح المسلح من *1952*م إلى *1955*م ،والنضال السياسي المنتهي إلى المفاوضات فيما بين *1955- 1956*م في إطار سياسة خذ وطالب ،أما الهند الصينية فاتبعت الكفاح الشعبي التحرري المسلح.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية:

الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة مواضيع لها علاقة بالحركات الوطنية خلال الفترة الاستعمارية.
- الرغبة في البحث في تاريخ إفريقيا وآسيا ،خاصة في فترة الاستعمار.
- تسليط الضوء على نضال بعض الشخصيات الوطنية في هذه الأقطار كالحبيب بورقيبة و هوشي منه.



الأسباب الموضوعية:

- محاولة معرفة الاختلاف بين السياسة الاستعمارية في تونس والهند الصينية بحكم أنهما من بلدان العالم الثالث وخضعا لنفس الاستعمار.
- محاولة معرفة أساليب النضال التي اتبعها قادة هذين البلدين للتخلص من الاستعمار.

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية حول حقيقة النضال الشعبي في إفريقيا وآسيا ضد الاستعمار الأوروبي ضمن ما سمي بحركات التحرر لطرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال ومنها تتفرع عدة تساؤلات أهمها :

- ما هي طبيعة سياسة الاستعمار الفرنسي على تونس و الهند الصينية ؟وإلى أي مدى استطاع هذين البلدين القضاء على الاستعمار ؟
- ما هو دور الحبيب بورقيبة في الحركة الوطنية التونسية؟
- ما هو دور هوشي منه في الثورة الفيتنامية من 1946 إلى 1975م.

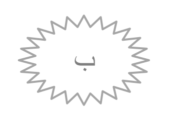
حدود البحث:

نتناول في هذه الدراسة الحركات التحررية من *1858* إلى *1975*م ،وقد اخترنا حركات التحرر في إفريقيا وآسيا وكيفية مقاومة شعبي البلدين للاستعمار الفرنسي ،حيث حاولنا من خلالها تسليط الضوء على مراحل تطور الحركة الوطنية في تونس والثورة الفيتنامية في الهند الصينية.

المنهج المتبع:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية والإلمام بجوانب الموضوع اتبعنا المناهج العلمية المعروفة في حقل الدراسات التاريخية:

المنهج التاريخي الوصفي :استخدمناه عندما استعرضنا تاريخ الأحزاب السياسية والثورة الفيتنامية ،بأن وصفنا مختلف الأحداث والوقائع التاريخية ،حسب تسلسلها وتشعبها وتأثيراتها.



المنهج التحليلي : واستعملناه في تحليل الأفكار المرتبطة بالموضوع ،وكذلك في تحليل مختلف المواقف التي صدرت طيلة فترة نضال هذه الحركات تجاه السياسة الاستعمارية.

صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من الصعوبات ولا العقبات التي تواجه أي باحث ،ولكنها تختلف باختلاف طبيعة وموضوع البحث ،ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

- طبيعة الموضوع المتشعب والطويل.
- عدم التفرغ الكامل للبحث الأمر الذي أخر نوعا ما إنجازه ، إضافة إلى ظروف وأعباء الحياة.
- عدم تناسب موضوع البحث مع عدد الصفحات المفروضة علينا من طرف الإدارة.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا خلال دراستنا على عدة مصادر ومراجع متنوعة ومتشابهة في بعض الأحيان في المعلومات ونذكر أهمها على الخصوص:

كتاب الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة للطاهر عبد الله ،وقد أفادني كثيرا في فهم الحركة الوطنية التونسية *1907-1952*م بالإضافة إلى خليفة الشاطر وآخرون في كتابهم تونس عبر التاريخ ،وكذا عبد العزيز الثعالبي في كتابه تونس الشهيدة ،أما الموسوعات فقد اعتمدنا على موسوعة عالم التاريخ والحضارة لوهيب أبي فاضل ،وقد أفادنا كثيرا في توضيح معالم الثورة الفيتنامية ،وكذلك التجربة العسكرية الفيتنامية لعلي فياض.

خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق لها صلة بالموضوع وقد جاءت كالتالي:

الفصل التمهيدي :قدمنا فيه حركات التحرر بصفة عامة .

الفصل الأول :تطرقنا فيه لحركة التحرر في تونس من *1881* إلى *1956* ،وتندرج تحته ثلاثة مباحث ومطالب .

الفصل الثاني : وتعرضنا فيه لحركة التحرر في الهند الصينية من *1858* إلى *1975* ،وتندرج تحته خمس مباحث ومطالب .

وأخيرا خاتمة تتضمن أهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث ،كما أشفعنا هذا البحث بمجموعة من الملاحق تخدم الموضوع .



I. تعريف حركات التحرر

II. ظروف ظهور حركات التحرر

III. أساليب ووسائل كفاح الحركات التحررية

IV. خصائص حركات التحرر

V. اهتمامات الحركات التحررية

VI. نتائج الحركات التحررية



خضعت دول عديدة من العالم[1] للسيطرة الاستعمارية الأوروبية ،وراح المستعمر يستغل ثرواتها الطبيعية استغلالا فاحشا ،كما استغل الطاقات البشرية واستعبدت لخدمته قرونا طويلة ،فقد كانت بريطانيا تسيطر على *30* مليون كلم^2 من الأراضي الأسيوية والإفريقية ،وتأتي بعدها فرنسا التي كانت وقتئذ تسيطر على *13* مليون كلم^2 معظمها في إفريقيا ،ثم تأتي بعدها الدول الأوروبية الأخرى مثل بلجيكا والبرتغال وإسبانيا التي كانت تخضع لها مناطق محدودة ،وظل هذا الوضع قائما حتى بعد انتهاء ح ع *2* ،ورغم ما قدمته هذه الشعوب المستعمرة من تضحيات مادية وبشرية هائلة أثناء ح ع *2* ،وقد أدت هذه السيطرة الاستعمارية وما نتج عنها من قمع الشعوب واستغلال خيراتها إلى ظهور الحركات التحررية ،بهدف تحرير ملايين من البشر من السيطرة الاستعمارية ،في إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية من عام *1945* إلى *1979*.[2]

I. تعريف حركات التحرر:

هي رد فعل وطني من شعوب المستعمرات ضد السيطرة الأجنبية المفروضة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ،أو بواسطة أنظمة عملية مرتبطة بالاستعمار ،ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى ،واتضحت معالمها خلال الحربين العالميتين ،وقد ظهرت في أمريكا اللاتينية وفي أسيا وإفريقيا بعد الحرب العالمية الأولى ،وكانت تكتسي طابعا عسكريا ،أي بالاعتماد على الكفاح المسلح الذي نتج عنه استقلال الدول المذكورة.[3]

ومن أسباب نمو حركة التحرر في العالم نذكر الاستبداد والاضطهاد اللذان سلطهما الاستعمار على الشعوب الخاضعة له ،جعل من هذه الأخيرة تتطلع للحرية والاستقلال ،إضافة إلى الاستغلال البشع الذي مارسه الاستعمار على المستعمرات ،والمتمثل في استنزاف الثروات

---

[1]العالم الثالث :هو مجموع الدول التي تطلق عليها هيئة الأمم المتحدة "العالم المتخلف "الواقعة جنوب الكرة الأرضية والتي نالت استقلالها حديثا ،(أنظر كمال هشام :الوجيز في التاريخ ،الجزائر ،*2009*،ص :*135*).

[2]نائلي دواودة عبد الغني :الوضع في تاريخ العالم المعاصر ،حركات التحرر وقضايا معاصرة ،دار الوفاء ،الجزائر: د ت ،ص:*6*.

[3]أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ،الحواضر العلمية الجزائرية وإفريقيا ،أيام *08-09-10* مارس *2014* ،بمدينة سيدي عقبة ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،بسكرة ،ص*385*.

والموارد الطبيعية ،والقمع الديني والثقافي وعدم وجود حرية الرأي والتعبير في غالبية هذه البلدان المستعمرة.

كما تدخل سياسة التجهيل والتمييز العنصري التي مارستها السلطة الاستعمارية على المستوى الشعوب المستعمرة ،وقد لعب دور الأمم المتحدة بعد تأسيسها عام *1945* في تصفية الاستعمار ودعم حركات التحرر في العالم من ضرورة أمنية دولية.[1]

II. ظروف ظهور حركات التحرر:

إن ظهور حركات التحرر كطرف رئيسي وفاعل في التطورات السياسية للأقطار المستعمرة لم يكن حدثا عابرا إنما أفرزته عدة ظروف وعوامل مرت بها شعوب هذه الأقطار مرتبطة أساسا بالظاهرة الاستعمارية وممارساتها اللاإنسانية ومن بين هذه الظروف والعوامل نذكر:

أولا :نمو الوعي الوطني والقومي :بدأت شعوب المستعمرات تشعر بوطأة الاستعمار وأخطاره على مستقبل بلادهم ،لاسيما بعد استنزافه لخيراتها ،والعمل على طمس المظاهر الوطنية والقومية لهذه الشعوب ،كالقضاء على لغتها وحضارتها وتاريخها ،فكانت ردود الفعل الوطنية والقومية للبلدان العربية والإفريقية وفي الهند وغيرها تتحرك وتطالب بنيل حريتها واستقلالها ،خاصة بعد شعورها بأن الاستعمار لا يفوقها في شيء إذ ما ترك لها المجال في الأخذ بأسباب الحضارة والتقدم والرقي.[2]

ثانيا :المشاركة في الحرب العالمية الثانية :عند قيام الحرب العالمية الثانية سارعت الدول الاستعمارية إلى تجنيد الكثير من شعوب المستعمرات ،وإقحامهم في جبهات الحرب المختلفة ،وكان لهذه المشاركة أثرها على شعوب المستعمرات ،ومشاركة شباب المستعمرات في الحرب الثانية والخبرة العسكرية المكتسبة ،فمن جهة زادت في توعيتهم السياسية خاصة أنهم خاضوا هذه الحرب لنصرة الحرية والديمقراطية ،ومن جهة ثانية فإن هذه المشاركة أكسبتهم خبرة عسكرية استفاد منها الشعب في تحرير بلادهم فيما بعد.

---

[1]نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص ،ص:*6-7*.

[2]كمال هشام :الوجيز في التاريخ ،الجزائر :*2009* ،ص:*136*.

ثالثا :اندلاع الثورات وحركات التحرر :صحيح أن بعض المستعمرات نالت استقلالها بدون قيام شعوبها بثورات ،ولكنها تعتبر قليلة إذا ما قيست بعدد الثورات ،فقد ثبت تاريخيا وثوريا أن الاستعمار لا يمكن أن يتنازل عن مستعمراته إلا بالكفاح المسلح ،وعملت الشعوب المستعمرة أن الحرية لا تمنح ،ولكن تحقق بواسطة النضال ،من هذه القناعات انطلقت ثورة الجزائر على فرنسا وثورة مصر على بريطانيا ،وثورة الكونغو على بلجيكا وثورات أنغولا وموزمبيق على البرتغال وغيرها من الثورات التحريرية الأخرى.[1]

رابعا :الوعود الاستعمارية الكاذبة :لقد اضطرت الدول الاستعمارية قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها إلى إعطاء شعوب المستعمرات الوعود بأنها إذا انتهت الحرب لصالحها فإنها ستعلن حريتها واستقلالها.

وقد اتبعت هذا الأسلوب لكسب هذه الشعوب إلى جانبها في أيام محنة الحرب العالمية الثانية ،ومشاركتها مع جيوشها في القتال ،ولذا وجدنا الجزائريين والمغاربة يقاتلون مع الجيش الفرنسي والهنود والباكستان مع الجيش البريطاني......[2]

وبعد انتهاء الحرب ،كان لابد من تحقيق الوعود السابقة رغم محاولات التمييع والتملص الاستعماري.

خامسا :إنهاك القوى الاستعمارية :خرجت الدول الاستعمارية من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى من الناحية العسكرية والسياسية ،وكانت بالتالي غير قادرة على مواجهة الحركات التحررية والانشغال بها ،لاسيما وأنها كانت قد استنزفت خيراتها ،فلم يعد بحاجة كبرى إليها بالإضافة إلى الإمبراطوريات الاستعمارية أصبحت تعد دول من الدرجة الثانية أو الثالثة مثل بريطانيا وفرنسا والبرتغال وهولندا وبلجيكا ....إلخ.

سادسا :هزائم الحلفاء أثناء الحرب :تجرأت شعوب المستعمرات على المطالبة بالاستقلال والحرية ،والقيام بالثورات التحريرية بعد تيقنها من إمكانية النصر.

وكانت قد رأت أثناء الحرب الهزائم تتوالى على فرنسا عام *1940* على يد الألمان ، و الإنجليز والهولنديين وحتى على الأمريكيتين ،وعلى يد اليابانيين عام *1942*.

---

[1]نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص ،ص:*7-8*.

[2]زوزو :تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص ،ص:*20-21*.

سابعا :دعم الكتلة الاشتراكية :كان لوقوف الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية إلى جانب الشعوب المستعمرة ،دورا بارزا في نيلها الحرية والاستقلال ،لاسيما وأن الدعم جاء في المجال العسكري والاقتصادي والسياسي ،وفي هيئة الأمم المتحدة.

ثامنا :دور الولايات المتحدة الأمريكية :حيث كانت تدعي احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها أو في حكمها الذاتي.

تاسعا :عدوى التحرير والاستقلال :إن قيام ثورة ما ضد الاستعمار ،كانت تشجع بقية الشعوب على القيام بثورات مماثلة ،ومن أجل ذلك اضطرت الدول الاستعمارية إلى إعطاء الاستقلال لهذه المناطق ،ثم سرعان ما تضطر لإعطائها إلى الأخرى.[1]

عاشرا :دور هيئة الأمم المتحدة :كانت هيئة الأمم المتحدة تطالب بين الفترة والأخرى ،بضرورة استقلال الشعوب ونيل حريتها واستقلالها ،حيث نص ميثاقها على حق الشعوب في تقرير مصيرها ،وكذلك حقوق الإنسان دون تمييز والدعوة إلى العدالة والمساواة.

حادي عشر :مؤتمر باندونغ ونتائجه :اللقاء الأفرو–آسيوي "في مؤتمر باندونغ عام *1955* قد جمع *29* دولة من إفريقيا وآسيا لها نفس المصير المشترك ،التخلص من الاستعمار والتبعية له ،وقد أسفرت أعماله على النتائج التالية:

- التأكيد على ضرورة الاتحاد بين إفريقيا وآسيا.
- النضال ضد الاستعمار والعنصرية.
- أكد على المساواة بين شعوب العالم.
- احترام سيادة كل بلد ،وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والدول.
- الاعتراف لكل شعب بحقه في تقرير مصيره والاستقلال.[2]

---

[1] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*8*.

[2] كمال هشام : المرجع السابق ،ص ،ص :*136–137*.

III. أساليب ووسائل كفاح الحركات التحررية:

تنوعت أساليب الكفاح في المستعمرات حسب الظرفية العالمية بعد الحرب العالمية الثانية ،وحسب خصوصيات كل مجتمع وطبيعة الاستعمار الذي يختلف من منطقة إلى أخرى في أشكال عدة من (حماية –وصاية –انتداب –إلحاق تام...).

وكرد فعل لاسترجاع الاستقلال والحرية ،تبنت الشعوب في مطالبها نمطين الأولى بالثورة المسلحة ،والثانية بالطرق السياسية الدبلوماسية ودون عنف:

أ- أسلوب الكفاح المسلح :اندونيسيا (*1945 –1949*) الهند الصينية (*1946 –1954*) الجزائر (*1954–1962*) الكونغو البلجيكي "كان شايا "(*1960*) والمزمبيق (*1975*).

ب- أسلوب الكفاح السياسي والتعبئة الشعبية السلمية :وجسدته حركة استقلال الهند *1947* وغينيا *1958*.

ج- أسلوب المزج بين الكفاحيين السياسي والمسلح :كما كان في تونس والمغرب الأقصى.[1]

IV. خصائص حركات التحرر

من الخصائص المشتركة للحركات التحررية نذكر ما يلي :

أولا :الحقد المشترك على الاستعمار بجميع أشكاله ،الشيء الذي مكنها من تهديم في عقدين اثنين ما بناه الاستعمار في خمسة قرون.

ثانيا :عبرت كلها على الخصائص التالية (قومية ،وطنية ،شعبية).

ثالثا :اشتركت في الأسباب والأهداف ،حيث كان سببها جميعا الظلم والاستغلال ،وهدفها التحرر.

رابعا :جاءت هذه الحركات التحررية متزامنة.

خامسا :التقارب بين الحركات التحررية والحركات الشيوعية في العالم.

سادسا :الاتحاد والتضامن بين شعوبها.

---

[1] كمال هشام: المرجع السابق ،ص ،ص:*137-138*.

سابعا : جربت جميعا النضال السياسي قبل أن تعود لاستعمال العنف الثوري.[1]

ثامنا : كانت حركات قومية وطنية ،حيث اتسع نطاق الجماهير التي اشتركت في هذه الحركة على نحو مسبوق ،كما أنها كانت شعبية وليست طبقية.

تاسعا : اكتسابها طابعا عالميا تكاثفيا في النضال ،بعد أن تخطت هذه الحركة حدود البلد الواحد لتشمل ثلث سكان الأرض تقريبا.

عاشرا : جاءت في فترات متزامنة إذ ظهرت تقريبا بعد الحرب العالمية الثانية.

الحادي عشر :تغير معنى الثورة في حركات التحرر الوطني الحديثة ،ففي فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية كانت الثورة تعني استخدام العنف لتحقيق التحرر ،ولكن الثورة بعد الحرب أصبحت تعني ربط النضال بالجماهير الشعبية ،بعد أن تبين أن النضال المسلح الذي يعتمد على التأييد الشامل من الجماهير لا يمكن أن يؤدي إلى النصر الكامل بسبب انفصال القيادة الثورية عن القاعدة الجماهيرية.[2]

ثاني عشر :كانت طويلة وعنيفة ومسلحة ،كما حدث في الفيتنام والجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.

ثالث عشر :استبدال معظمها الاتجاه الإصلاحي السياسي السائد بين الحربين ،بالاتجاه الثوري الاستقلالي (الفيتمنه في الفيتنام *1946* ،وجبهة التحرير الوطني في الجزائر سنة *1954*...).[3]

٧. اهتمامات الحركات التحررية:

كان من أولويات حركات التحرر في الأقطار المستعمرة محاربة الاستعمار التقليدي ،إذ بدأت بأمريكا اللاتينية في القرن التاسع عشر ،لتظهر في آسيا وإفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ،وتمثلت في رد فعل عنيف ضد الاستعمار الذي حاول عند خروجه وفي بعض الدول إقامة أنظمة من القوة الثالثة "لإبقاء سيطرته على المستعمرات القديمة" ،إلا أنه بعد استقلال هذه الدول ،ظهرت لها أولوية أخرى هي محاربة الأنظمة العميلة ،والتي ظهرت عند بعض الدول

[1] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*10*.

[2] عبد العظيم رمضان : تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث ،الهيئة المصرية للكتاب ،*1997*،ص:*255*.

[3] كمال هشام : المرجع السابق ،ص:*138*.

التي كان حكامها في خدمة القوى الأجنبية "باتستا" في كوبا ،"تشومبي "في الكونغو "نوري السعيد "في العرق...،وبالموازاة مع ذلك كان حري بها مواجهة مشاكل التنمية وخطر الاستعمار الجديد حيث تمثل في عمل الأنظمة الوطنية على استرجاع سيادة شعوبها على الثروات الوطنية بالتأميم ،ومواجهة الشركات الأجنبية ،وهي مرحلة تدعيم الاستقلال الاقتصادي ،والتي تعتبر مهمة شاقة وقائمة إلى يومنا هذا.[1]

VI. نتائج الحركات التحررية

من بين النتائج التي خرجت بها هذه الحركات التحررية ،تراجع القوى الاستعمارية ،وانهيار الإمبراطوريات الاستعمارية البريطانية والفرنسية ،وكذا الاستعمار البلجيكي والاسباني والبرتغالي...

- استقلال دول كثيرة وانعتاق شعوب المستعمرات من العبودية.[2]
- ظهور الصداقة الإفريقية الآسيوية في *باندونغ1955* ،وحركة عدم الانحياز في بلغراد *1961*.
- زعزعة وتقويض القوى الاستعمارية ،وتحقيق الاستقلال مثل سوريا ولبنان سنة *1946* باكستان والهند *1947* ،أندونيسا *1949* ،غانا *1950* ،تونس والمغرب *1956*...
- القضاء على الأنظمة العميلة التي أقامها الاستعمار عند خروجه حماية لمصالحه (الثورة الصينية سنة *1949* ،الثورة المصرية *1952* ،الثورة العراقية *1958* ،الثورة الكوبية *1959*).
- تزايد قوة هذه الدول وبروزها على الساحة الدولية (حركة عدم الانحياز).[3]

---

[1] كمال هشام :المرجع السابق،ص ،ص:*138-139*.

[2] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص ،ص:*10-11*.

[3] الشيباني:الجيش التونسي في عهد صادق باي (*1859-1882*) ،تر :عبد الجليل التميمي ،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ،تونس :*1995* ،ص،ص: *213-214*.

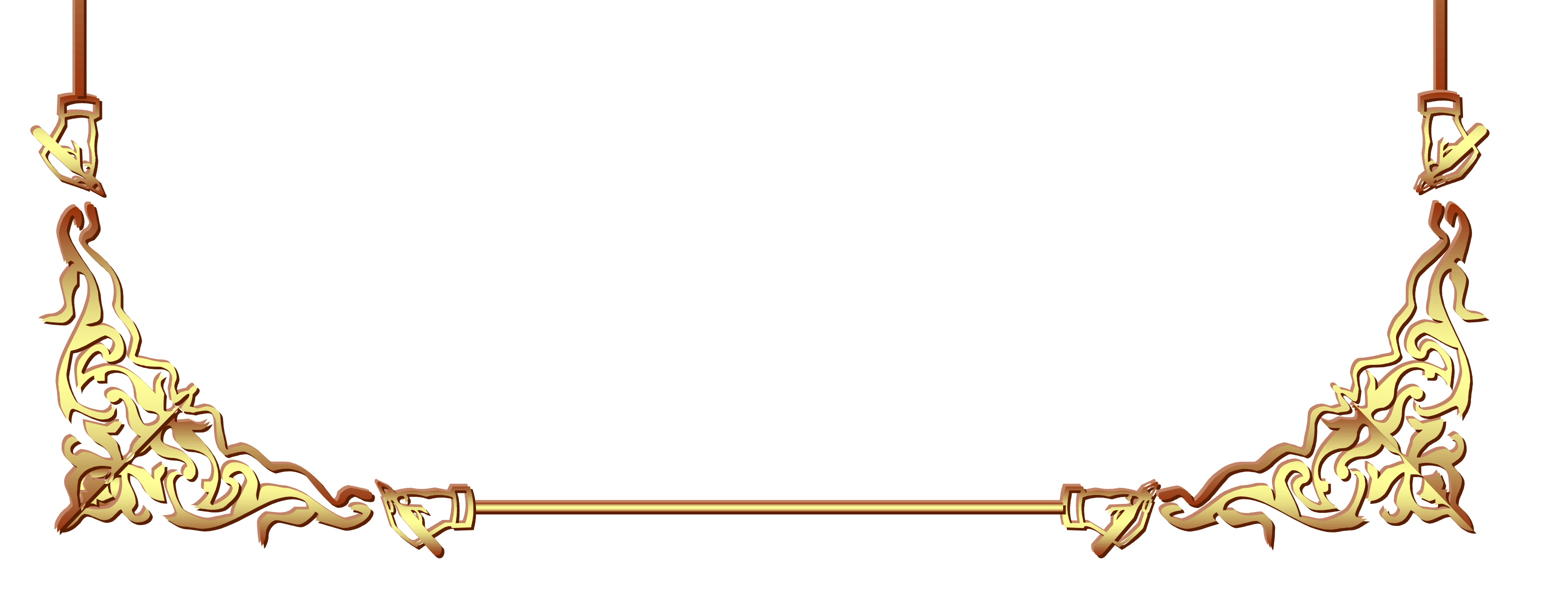
الفصل الأول

الحركة التحررية في تونس من 1881 -1956

المبحث الأول :المقاومة المسلحة وأسباب فشلها:

المبحث الثاني :الحركة الوطنية التونسية :(1907- *1952*)

المبحث الثالث :المفاوضات والتحرير (*1956-1952*)



المبحث الأول :المقاومة المسلحة وأسباب فشلها:

تعرضت تونس كغيرها للهيمنة الاستعمارية الفرنسية[1] ،لكن هذا الشعب لم يرضخ لهذا الاستعمار ،الذي احتل بلاده ،وسلب حقوقه وفرض القيود عليه ،رغم الموقف السياسي والعسكري الذي اتخذته الحكومة اتجاه دخول الجيش الفرنسي لتونس ،فقبل شهر من الاحتلال سمح الوزير الأكبر "مصطفى بن إسماعيل "لضابط فرنسي يدعى "كاملان "بزيارة الأبراج في كل من بنزرت والكاف وباجة ،ويسجل ما فيها من السلاح وغيره ،وما إن دخلت فرنسا تونس اتجهت الحملة الفرنسية نحوها قبل غيرها ،وذلك لأهميتها في تحصين قواتها برا وبحرا ،وما إن وصلت طلائع جيش الاحتلال لضاحية باودوا حتى كانت الاتفاقية مكتوبة تنتظر التوقيع.

رغم وضوح نوايا فرنسا في مسألة الاحتلال ،فإن الباي لم يتخذ أي إجراء عملي لمواجهة الموقف عسكريا سوى تجهيز محلة* ،صغيرة بقيادة وزير الحرب سليم لجهة خمير تعد *1000* جندي و*500* عسكري نظامي و*500* من المخازنية ،تحمل معها 5 مدافع ،وبعد أسبوع جهزت محلة أخرى تحت قيادة ولي العهد ،تتركب من *1300* عسكري نظامي و*500* من المخازنية و*500* من زواوة و*500* من الحنفية ،تحمل *6* مدافع ،ولكن هاتين المحلتين بالإضافة إلى ضعفهما في العدد والتجهيز إلا أن الحكومة لم تكن تعتزم بهما محاربة القوات الفرنسية ،وإنما الهدف هو إظهار النية في معاقبة القبائل وإبراز وجود الدولة في هذا الظرف ،لذلك لما دخلت فرنسا فعلا أعطي الأمر لمحليه علي باي بالتراجع أمام القوات الفرنسية. [2]

ونتيجة لضعف شخصية الباي ووقوعه تحت سيطرة وزيره ،وفقدان الجيش لدوره منذ زمن لم يبق منه إلا الاسم ،وحتى إن وجدت النية للمقاومة لدى الحكومة ،فإنه ليس بإمكانها جمع غبار جيش متناثر في المدن والقرى ،حتى أن وزير البحر في ذروة الأحداث لم يخف ما لديه

---

[1] محمد عصفور :"الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني منها "،مجلة دبالي ،ع 56 ،كلية التربية والعلوم الإنسانية ،ص:2.

* المحلة :هي جيش يضم النظاميين وغير النظاميين ،أو هو الفرقة العسكرية :(ينظر :مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ،ص*45*.)

[2] الشيباني:المرجع السابق ،ص،ص: *214-215*.

من السلاح ،فقد اعلم وزير الحرب بأن جميع بنادق العسكر عاطلة عن العمل ،وهو يطلب إصلاحها ،وكيف للجيش بهذه الحالة أن يقاوم جيشا له أسلحة متطورة ومدرب تدريبا حديثا.

وبذلك تم الاحتلال واستسلمت الحكومة دون أي مقاومة ،مما جعل فرنسا تعتقد بمجرد احتلال المناطق الإستراتيجية في الشمال وتوقيع معاهدة الحماية ،لذلك سحبت عدد كبير من قواتها حتى لا تتكلف أعباء كبيرة في الحرب ،غير أن هذا الاعتقاد ثبت بطلانه ،ببدء المقاومة الفعلية من طرف القبائل والجنود الفارين من محلة الباي. (أنظر الملحق رقم :1)

1- المقاومة بالشمال:

كانت في طليعة حركة المقاومة في شمال البلاد ،قبائل خمير وسكان الجبال ،فما أن وصلت السفن البحرية إلى ميناء طبرقة ،حتى هب متطوعون من أولاد بو سعيد والحوامدة وأولاد عمر ،بقيادة شيوخهم للمقاومة ومواجهة الأعداء ،ولم تتمكن قوات الاحتلال من السيطرة على المدينة في *26* أفريل *1881* ،إلا بعد قصفها ،اعترفت السلطات العسكرية الفرنسية بأن أفراد هذه المقاومة استماتوا في الدفاع طوال ساعات عديدة ،ولم يوقفوا القتال إلا بعد أن تكبدوا خسائر فادحة.(1)

ثم تواصلت المقاومة في جبهة جندوبة بمشاركة قبائل أولاد سالم والشياحية وعمدون ،وشهد سهل بوسالم في *30* أفريل *1881* معركة عنيفة دارت رحالها في موضوع يعرف بـ ابن بشير ،حيث تواصل القتال من الساعة الثامنة صباحا إلى السادسة مساءا ،اضطر المقاومون إلى التراجع والفرار من ساحة المعركة ،للتفوق التقني الذي أظهره العدو في المعركة.

بالإضافة إلى قبائل مقعد وهذيل في مقاومتها الشديدة للغزاة ،ففي *28* أفريل *1881* استولى أبناء مقعد على سفينة حربية فرنسية ،غرقت في عرض الساحل التونسي بين رأي سرات وميناء بنزرت ،فنهبوها وأسروا من فيها.

---

(1) علي المحجوبي :العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فالاستعمار فمقاومة ،دار محمد للنشر ،تونس ،*2009* ،ص:*120*.

وفي بداية جوان استسلم أبناء مقعد وأجبروا على تسليم أسلحتهم للعدو ،كما قدموا حوالي عشرين رهينة ،تم سجنهم في مدينتي عنابة وتونس ،كما أجبرتهم على دفع غرامة حربية قدرها *12000* فرنك ،وعمدت سلطات الاحتلال إلى نزع السلاح من المقاومين.[1]

2- المقاومة بالجنوب:

أما عن المقاومة في الجنوب ،فقد عاشت صفاقس خلال شهر جوان *1881* جوا من الاضطرابات قام بها عامة السكان بالاشتراك مع جمع من قبيلة المثاليث ،وكانت الشائعات الرائجة آنذاك حول تدخل الدولة العثمانية لطرد فرنسا من البلاد التونسية ،مما بعث الفزع في قلوب الجالية الأوروبية من غضب السكان ،لكن الثوار هاجموا القائد حسونة الجلولي لتواطئه مع الفرنسيين ،إلا أن هذا الأخير التجأ إلى زاوية سيدي علي الكراي ،ليلتحق سرا بإحدى سفن الأسطول الفرنسي التي بعث بها "روستان" لقمع المقاومة ،فتأسست لجنة للدفاع عن المدينة برئاسة محمد الشريف ضابط المدفعية بجامعة صفاقس ،التي انضمت إلى المقاومة مع قائدها محمد معتوق ،وبمساندة محمد كمون.[2]

ويعد علي بن خليفة الذي ساندته القوى الشعبية الإسلامية ،بحكم فتاوي الزيتونية المعادية للحماية ،وكذا التعبئة الفعلية للزوايا ،واستطاع أن يكبد فرنسا خسائر كبيرة ،خاصة في المناطق الداخلية والصحراوية ،مما اضطر الجيش الفرنسي بإعادة الانتشار لاحتلال الإقليم كله ،والتحكم في المدن الحساسة خاصة تونس العاصمة والقيروان.[3]

ونتيجة لهذا لم تستطع المقاومة الصمود طويلا أمام الأسطول الفرنسي ،حيث ضم *17* سفينة حربية و*6000* جندي ،فسقطت مدينة صفاقس في *16* جوان *1881* ،نتيجة للتفاوت التقني بين أسلحة الثوار التونسيين ،وسلاح قوات الاحتلال.

---

[1] المحجوبي :العالم العربي الحديث والمعاصر ،المرجع السابق ،ص: *121*.

[2] علي المحجوبي :انتصاب الحماية الفرنسية على تونس ،تر: عمر بن ضو وآخرون ،سراس للنشر ،تونس:*1986* ،ص:*48*.

[3] سالم برقوق :الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي ،ط*1* ،كسيح كوم للنشر والتوزيع ،الجزائر :*2009* ،ص:*61*.

3- المقاومة بالساحل والوسط:

شملت المقاومة قبائل جلاص والهمامة وسكان قرى الساحل ،الذين صبوا في غمرات الحماسة لمقاومة قوات الاحتلال ،وقد نشط هؤلاء الجنود أربعة مراكز للمقاومة بالقلعة الكبرى وجمال ،وبنان ،وقصور الساف ،يقودها تباعا السياسي سويلم والحاج علي بن خديجة ،وسعد بن الحسين القم ،وولد البحر ،حيث تحرك المقاومون للعمل على منع جيش الاحتلال من التقدم ،وقد أغاروا بضواحي باودو على قطيع من الإبل يملكه الباي الذي اتهمه السكان بخيانة البلاد وتسليمها للعدو.

وفي هجوم آخر هبت جموع غفيرة من جلاص والهمامة والسواسي وأولاد سعيد ورياح والطرابلسة ،تصدوا في جهة تونس للقوات ومنعها من التقدم إلى داخل البلاد.

وفي نفس الشهر ،انقضوا على المعسكرات التابعة لكتيبة المقدم "كوريارد" حيث اعترفت السلطات الفرنسية بأن المقاتلين التونسيين ،قد جابهوا العدو بكل بسالة طوال هذه المعارك الثلاث.

وكرد فعل على هذه الأعمال أوقف الجنرال ساباتيه خمسة عشر من أعيان زغوان وفرض على السكان غرامة مالية تقدر بـ *200* قفير من الشعير و*100* رأس من البقر و*200* خروف تسلم كلها خلال *48* ساعة.[1]

فاضطر المقاومون إلى تغيير طريقتهم في القتال لعدم قدرتهم على مواجهة هذه القوات الفرنسية ،تخلوا عن طريقة الهجوم المباشر واكتفوا بمراقبة المسالك التي تؤدي إلى القيروان ،لكي يمنعوا قوات الاحتلال من التقدم نحو هذه المدينة المقدسة ،أما السلطات الفرنسية فقد عملت من جهتها على تحقيق الهدف الذي رسمته ،والمتمثل في إتمام احتلال الإيالة بغزوها القيروان.[2]

وتعود أسباب فشل المقاومة المسلحة في تونس إلى عدة أسباب منها:

---

[1] المحجوبي :انتصاب الحماية الفرنسية على تونس ،المرجع سابق ،ص :*125-126*.

[2] المحجوبي :العالم العربي المعاصر ،المرجع سابق ،ص:*126*.

- عدم وجود خطة موحدة للمقاومة.
- نقص السلاح لدى الثوار وقدمه.
- تواطؤ الباي مع الفرنسيين ووقوفه ضد المقاومين.
- خلو البلاد من الجبال والوديان التي بإمكانها أن تحمي الثوار من مدافع الفرنسيين ،وعدم سهولة نصب كمائن للقوات الفرنسية كبقية ما حدث في بلاد المغرب العربي.[1]

المبحث الثاني :الحركة الوطنية التونسية :(1907- 1952)

عبر ردود الفعل المحلية بالأرياف والمدن التونسية منذ فرض الحماية الفرنسية (*1881*-*1886*) إلى حدود الحرب العالمية الأولى (*1914*) عن حركة رفض محدودة الفاعلية ،فإنها سرعان ما اشتدت مع نتائج السياسة الاستعمارية المتبعة :(السياسة العنصرية وإقصاء الأهالي من المشاركة الفعلية في تسيير شؤونهم ،لاستحواذ على الأراضي الفلاحية واستغلال الثروات المعدنية).[2]

إن الحركة الوطنية التي ظهرت في مطلع القرن العشرين تطورت من حركة نخبوية (حركة الشباب التونسي)إلى حركة سياسية مهيكلة تحمل مواصفات الحزب السياسي العصري (الحزب الحر الدستوري ثم الحزب الدستوري الجديد).

ويجب علينا التركيز على عامل الزمن ،بالإضافة إلى التراكم الذي شهدته مختلف فتراتها وما أكسبته من تجارب نضالية ميزتها عن غيرها من الحركات التحررية سواء منها المغاربية أو الأجنبية ،وتتمثل خصوصيات الحركة الوطنية التونسية فيما يلي :

---

[1] محمود علي عامر :تاريخ المغرب العربي المعاصر ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا :*2006* ،ص:*130*.

[2] خليفة الشاطر :تونس عبر التاريخ ،الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ،ج*3*،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس :*2005*،ص:*63*.

1- ارتباطها العضوي بالمبادئ العصرية التي عمل رواد الإصلاح على التعريف بها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،حيث ساهمت الحركة التعليمية بالبلاد التونسية قبل انتصاب الحماية* بهذه المبادئ والتعريف بها وذلك منذ تأسيس جمعية الخلدونية**(*1896*) وجمعية قدماء تلامذة المعهد ،وكذلك منذ تأسيس المدرسة الحربية بباودوا والمعهد *الصاد ق 1875*).[1]

وتواصل المد الإصلاحي الوطني في فترة الحماية إثر تأسيس جمعية الخلدونية *1896* وجمعية قدماء تلامذة المعهد الصادقي *1905* والمنتدى التونسي *la cercletunisen* في نفس السنة ،واستمر هذا التوجه المركز على أهمية التعليم مع الحزب الحر الدستوري التونسي في العشرينيات ،ثم الحزب التونسي الدستوري الجديد من بعده في الثلاثينيات إلى حدود الظفر بالاستقلال.

2- تطور موقفها من السياسية الاستعمارية وما أفرزته من تناقضات،وما أحدثته الحربان العالميتان الأولى والثانية من تحولات دعمت حركة تحرير الشعوب المستعمرة وسياسة تصفية الاستعمار.

كما ساهمت التحولات التي شهدها المحيط الجغراسياسي المتوسطي في تطوير الحركة الوطنية ونفعها.***

ومما سبق يمكن تحقيب تاريخ الحركة الوطنية أثناء الفترة المتراوحة بين *1907-1956* إلى ثلاث فترات:

حركة الشباب التونسي (*1907-1918*).

الحزب الحر الدستوري التونسي(*1919-1952*.

---

*الحماية *la protectorat* :نظام استعماري ظهر بعد مؤتمر برلين *1878* لجعل دولة تحت وصاية دولة أجنبية.

** الجمعية الخلدونية هي جمعية ثقافية ترمي إلى نشر الثقافة العصرية بين التونسيين (انظر :الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية ،الرجع السابق،ص*33*).

[1]الطاهر عبد الله: المرجع السابق ،ص:*25*.

*** وقد شكلت كل حقبة في سلسلة تطور الحركة الوطنية التي مرت بعدة تجارب.

النضال من أجل الاستقلال (*1952-1956*).*

المطلب الأول :حركة الشباب التونسي :(1907-1912)

بعد أن قاوم التونسيون الاستعمار الفرنسي لمدة قصيرة ،اتجهوا إلى الكفاح السياسي بمختلف الوسائل ،وهذا للأسباب السالفة الذكر والتي ساهمت في بروز النشاط السياسي في وقت مبكر ،على يد أوائل رواد الإصلاح أبرزهم الشيخ "طاهر بن عاشور "و"بيرم الخامس "و"محمد السنوسي ".

أولا : الانتقال من العمل الثقافي والتوعوي إلى العمل المطلبي:

يمثل صدور جريدة "الحاضرة "**سنة *1888* أولى حلقات هذا النشاط وواحد من أهم وجوهه ،فقد جمعت هذه الجريدة عددا من المثقفين التونسيين أغلبهم من خرجي المعهد الصادقي ،وفي مقدمتهم مؤسس ذلك المعهد خير الدين ،وقد نادت بتحسين أوضاع التونسيون.

وفي *1896* ساهم البعض من محرري الحاضرة في تأسيس "الجمعية الخلدونية "التي ترأسها محمد الأصم ،وهي جمعية ثقافية ترمي إلى نشر الثقافة العصرية بين الوافدين عليها ،وأغلبهم من الزيتونة ،فبالإضافة إلى اللغة الفرنسية تقدم هذه المؤسسة محاضرات ودروسا تشمل مختلف ميادين المعرفة والثقافة ،ويلقيها أساتذة تونسيون وأجانب.

ومن أشهر المحاضرين البشير صفر ،الذي لقيت محاصراته نجاحا كبيرا ،وقد كسبت هذه المؤسسة دعم المقيم العام "روني ميلي *René millet*" الذي شجعها ماديا ومعنويا ،لأنها بمثابة "جامعة شعبية "مفتوحة في وجه الجميع وخاصة منهم طلبة الزيتونة ،فمن بين أساتذة الزيتونة من ساند هذا التوجه ،ومنهم من عارض.[1]

---

*ذلك أن البلاد التونسية بحكم موقعها معرضة لتأثير مزدوج شرقي وغربي.

** جريدة الحاضرة هي أول جريدة غير رسمية تصدر بالبلاد التونسية بعد الاحتلال الفرنسي ،صدر العدد الأول من جريدة الحاضرة بتاريخ *2* أوت *1888* ،وكان يوم الثلاثاء موعد صدورها الأسبوعي ،ومن أبرز مؤسسها ومحررها علي بشوشة ،سالم أبو حاجب /محمد السنوسي ،محمد القروي ،البشير صفر.

[1] محمود علي عامر :تاريخ المغرب العربي المعاصر ،مرجع سابق ص:*130*.

وبانطلاق الحركة المطلبية *24 مارس 1906* ألقى البشير صفر[1] خطابا بوصفه رئيس جمعية الأوقاف ،وكان ذلك بمناسبة تدشين مأوى العجز (دار التكنة)* وبحضور المقيم العام *Stephen pichon* ،فنبه إلى تردي أوضاع التونسيين في مختلف الميادين ،وذلك "رغم ما بذلته حكومة الحماية من جهد "وبسبب المزاحمة الأجنبية وعدم تجاوب اليد العاملة تردت أوضاع التجار والحرفيين من الأهالي ،وقد استولى المعمرون على الأراضي وأبعدوا الأهالي إلى الجبال.[2]

فقدم المتدخل جملة من الاقتراحات منها :ما يتعلق بنشر التعليم وخاصة التعليم المهني لمزاحمة المصنوع الأوروبي الذي يعتمد على المكننة ،مما يجعله قليل التكلفة ،وأوصى أيضا بالاعتناء بالفلاحين وذلك بتشريكهم في مشاريع إحياء الأراضي ،وتمكينهم من القروض بشروط ميسرة ،وحماية ما تبقى لهم من الأراضي من أطماع المعمرين.

تميز هذا الخطاب باللين واللطف ،رحب به المثقفون التونسيون وساندوه ،ورفضه المستعمرون ،أما خارج البلاد فقد وجد البشير صفر تجاوبا كبيرا لدى الأوساط السياسية والليبرالية الفرنسية ،سواء ذلك في رحاب البرلمان أو على أعمدة الصحف مثل جريدة "*لوطون le teomp*".

---

[1]البشير صفر (*1856-1917*) هو ابن لواء من أصل تركي ،دخل إلى المعهد الصادقي في نفس سنة تأسيسه ،وأصبح نظرا لتفوقه في الدراسة من أكثر ضيوف الوزير المصلح خير الدين ،تكريما وحظوة وأرسل إلى باريس لمواصلة دراسته الثانوية في معهد سان لويز ،غير أنه عندما قطعت عليه المنحة اعلن البقاء بتونس ،حيث باشر وظيفة إدارية ،وبعد شغله كموظف متوسط أصبح رئيس مكتب محاسبة الحكومة ،ثم وكيلا فرئيسا لجمعية الأوقاف ،ثم منذ *1908* قائد سوسة ،وإضافة إلى هذه المهام الإدارية ،كان البشير صفر أيد الآراء الإصلاحية أولا في جريدة الحاضرة ،ثم في المحاضرات التي كان يلقيها لجمعية الخلدونية ،وأخيرا في جريدة "تونسي "،علي المحجوبي ،جذور الحركة الوطنية التونسية *1904-1934* ،ص:*135*.

*لقي خطاب البشير صفر في دار التكنة تجاوبا كبيرا لدى الأوساط اليسارية والليبرالية الفرنسية والتكنية تعني مأوى العجز.

[2]أحمد القصاب :تاريخ تونس المعاصر (*1881 -1956*) ،تعريب :حمادي الساحلي ،ط1 ،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس :*1986* ،ص ص: *489-490*.

فلا غرابة إذن أن يقع استدعاء بعض التونسيين المطلعين على الأوضاع للمساهمة في المؤتمر الاستعماري المنعقد بمرسيليا من *5* إلى *9* سبتمبر *1906*.وقد نضمته* جمعية "الاتحاد الاستعماري الفرنسي "التي حرصت من خلاله على التعرف على أهم القضايا المطروحة في المستعمرات الفرنسية ،والبحث عن الحلول الملائمة لها.

وقد ساهم محمد الأصم رئيس جمعية الخلدونية سابقا بأربع عشر مداخلة من جملة *22* تتعلق بالبلاد التونسية ،فتناولت إحداها "دور وسائل التقارب بين الحامي والمحمي" وألح فيها المتدخل على توخي سياسة التشريك بين أبناء البلدين ،عوض إتباع سياسة الإقصاء ،كما اقترح البعض الإدماج والذوبان في الكيان الفرنسي.

واهتم محمد الأصرم أيضا بموضوع التعليم فاقترح في إحدى مداخلاته ،العمل على نشر التعليم العصري ،بما في ذلك ما يخص التقني والمهني منه ،حتى يقع تأهيل التونسي ليستوعب المعرفة والتقنيات الحديثة ،ويساهم في إنماء البلاد طبق ما تلتزمه حاجيات العصر.

كانت حركة الشباب التونسي[1] نشطة ولها برنامجها ووسائل عملها ،ومن ضمنها صحيفة تمثل لسان حالها وتسمى** *le Tunisian* (التونسي) وقد تضمن العدد الأول من هذه الجريدة افتتاحية بقلم علي باشا حانبه بعنوان "برنامجنا " قدم فيها مطالب الحركة ،وتناول معظم المسائل المطروحة منذ خطاب البشير صفر ،وقام بعدة تعديلات وإضافات كجعل التعليم مجاني وإجباري في الابتدائي.

- ضمان تغطية اجتماعية واسعة.
- بناء نظام قضائي عصري وعادل.

---

* في مؤتمر مرسيليا الاستعماري *1906* قدم محمد الأصرم رئيس جمعية الأوقاف مداخلة تتعلق بتونس(خليفة الشاطر وآخرون :مرجع سابق ،ص:*69*).

[1] حركة الشباب التونسي هي حركة نخبوية قدمت في المرحلة الأولى مطالب ذات صبغة ثقافية واجتماعية ثم سرعان ما اتخذ نشاطها بعدا سياسيا. (أنظر :خليفة الشاطر وآخرون :المرجع السابق ،ص:*65*.)

** التونسي هي صحيفة ناطقة بالفرنسية تدافع عن مصالح التونسيين لدى الدولة الحامية وبلغتها ،وقد صدر عددها الأول في *7* فيفري 1907 ،ثاني جريدة وطنية تصدر باللغة الفرنسية بعد جريدة بريد تونس للثعالبي (الطاهر عبد الله :المرجع السابق ،ص:*40*).

- إرساء حياة سياسية تمكن التونسي من ممارسة حقوقه بواسطة تمثيل شعبي منتخب وهياكل دستورية قائمة.

وقد رفضت الأوساط الاستعمارية هذه الحركة ،وكان رد فعلها قويا لأنها تهدد مصالحها في تونس ،فطالبوا بقمع الحركة وإجهاض كل مساعيها.

ومما زاد في تخويف المهيمنين صدور أمر من الباي في *2* فيفري *1907* ،يقضي بفتح الجمعية الشورية في وجه التونسيين.

وقد نص هذا الأمر على أن يكون دخول التونسيين إلى هذه الجمعية عن طريق التعيين لا الانتخاب ،وأن يكون عددهم أقل من نصف عدد الفرنسيين (*16* مقابل *39* عضوا) ،فعارض المهيمنين على هذا القرار بينما رحب به التونسيون مبدئيا ،وفي مقدمتهم علي باش حانبه وجماعته.[1]

لكنهم أسفروا لاعتماد طريقة التعيين عوض الانتخاب معتبرين أن "ما أعطته فرنسا بيد قد استرجعته نتيجة هذا الإجراء باليد الأخرى " ،قررت الحماية اختيار التونسيين معظمهم من كبار الملاك والتجار ،ولم يكن لأي منهم تكوين جامعي أو إشعاع ثقافي ،إلا بعض الاستثناءات كممثل الجالية اليهودية المحامي إيلي فيتوسي "*Elie fitoussi*" ورجل الأعمال عبد الجليل الزواش المنتمي إلى حركة الشباب التونسي والمعروف بشدة اعتداله ،وكل هذا جعل جلسات الجمعية الشورية تتسم بالتوتر بين الطرفين.

وهكذا فشلت محاولة التقريب بين الطرفين ،وقد تزامن هذا الفشل على الساحة السياسية التونسية مع خيبة أمل مني بها التونسيون في الخارج ،في باريس هذه المرة بمناسبة انعقاد مؤتمر شمال إفريقيا الاستعماري من *6* إلى *10* أكتوبر *1908*.

وخلافا لما حصل في مؤتمر مارسيليا ،حرص المنظمون المنتمون لجمعية الاتحاد الاستعماري الفرنسي على تفادي العموميات والتشتت ،وحصر الاهتمام هذه المرة في معالجة

---

[1] محمد الهادي الشريف :ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ،تعريب :محمد الشاوش ،محمد عجينة ط*3* ،دار سراس للنشر ،تونس :*1993* ،ص: *113*.

مسائل تتعلق بجهة واحدة من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية ،وهي مستعمرات شمال إفريقيا.

حيث تناولت المداخلات ما يتعلق بتدهور أوضاع التونسيين اجتماعيا واقتصاديا ،وتهميش دورهم سياسيا ،وهي مواضيع مطروحة من قبل ،أضافوا إليها هذه المرة ما يتعلق بسوء وضعية "الخماس "فطالبوا بتحسينها.

وأعادو من جديد طرح مسألة إصلاح التعليم ،وبينوا وجود خلافات حول موضوع التعليم في الكتاتيب ،وألحوا أيضا على وجوب الالتزام بالواقعية والتروي عند معالجة بعض المسائل الحساسة كتعليم البنت ،الذي يشجعه الصادق الزمر لي ،ولكن فتح أول مدرسة عصرية للبنات سنة *1900* ،لم يعطي كامل النتائج المرجوة ،ذلك أن اللغة الفرنسية كانت مهيمنة مقارنة مع اللغة العربية ،لأن المعلمات في هذه المدرسة هن فرنسيات ،لذلك اقترح المحاضر دعوة معلمات سوريات للتدريس في تونس ،والتركيز على تعليم البنت اللغة العربية.

وهكذا يمكن القول إن حركة الشباب التونسي ،وإذ كانت تقدمية في ميدان التعليم العصري لصالح الذكور ،فإنها اتبعت موقفا محافظا من تعليم البنت.

أما فيما يخص مسألة الكتاتيب ،فقد كانت محل اهتمام خير الله بن مصطفى الذي حلل أسباب تدهورها ،وطالب بإبقائها مع وجوب تعصيرها.

لكن أعضاء حركة الشباب التونسي وفي مقدمتهم علي باش حانبه الذي رفض هذا الموقف ،وأوصى على أعمدة الصحافة بإلغاء الكتاتيب نهائيا ،نظرا لاعتمادها على الحفظ والتلقين ورفضها العلوم الحديثة ،وقد طالب أيضا بتعويضها بالمدارس العصرية الفرنك وعربية وهو ما رفضه الزيتونيون المحافظون خوفا من أن تصبح تلك المدارس مراكز للدعاية للغرب كما رفضه المهيمنون الفرنسيون الذين يخشون أن يؤدي نشر التعليم العصري إلى تغذية الشعور الوطني .وبقوا ينادون بالإكثار من المدارس المهنية الفلاحية لخدمة التوسع الاستعماري.

وهكذا واجهت حركة الشباب التونسي مرة أخرى معارضة قوية من طرف غلاة الاستعمار ،مما جعل حكومة الحماية لا تعير أي اهتمام لأي طلب قدمه بعض أعضاء الحركة في المؤتمر ،وذلك رغم تجاوب الأوساط اليسارية والليبرالية الفرنسية معهم.

ثانيا: مرحلة التصعيد والمجابهة:

حدث هذه المرة تحولا كبيرا في التفكير وفي طرق العمل وتصعيدا في مجابهة الاستعمار في الساحة التونسية ،وقد طرحت في هذه المرحلة عدة قضايا ومسائل منها :اليهود والقضاء التونسي ،وذلك لما تقدم اليهود التونسيون بطلب يهدف إلى الخروج من القضاء التونسي المطبق عليهم بوصفهم رعايا الباي ،ومن بين مآخذ اليهود على القضاء التونسي عدم استقلاليته عن سلطة الباي وأعوانه* ،والاعتماد في تطبيقه على الشريعة الإسلامية حتى بالنسبة لليهود بينما هم على دين آخر.

نظم اليهود التونسيون اجتماعا يوم *3* أكتوبر *1909* بمركض الخيل بشارع قرطاج ،وقاموا بحملة بقاعة البالمريوم بتونس ،ترأسها أحمد الصافي وذلك للتنديد بموقف اليهود والمطالبة بإصلاح النظام القضائي بالنسبة للجميع ،وكل هذا أرغم سلطات الحماية التحجم عن إرضاء مردخاي سماحة وأتباع دينه ،وتتعهد بإدخال إصلاحات قضائية تهم جميع رعايا الباي.[1]

لم يحضر أعضاء الشباب التونسي رسميا في هذه التظاهرة ،لأنهم رفضوا عدم انتقاد النظام القضائي التونسي القائم ،وكان ذلك كشرط للمشاركة في اجتماع البالمريوم ،ولكنهم ساندوها عن طريق تصريحاتهم أو على أعمدة الصحف ،مما سمح لهم بتوسيع دائرة تأثيرهم لدى عامة الناس ،وكذلك لدى طلبة الزيتونة بمناسبة دخول هؤلاء في إضراب ،وذلك في ربيع *1910*.[2]

بالإضافة إلى مسألة إضراب طلبة الزيتونة التي انطلقت منذ قدم طلبة هذه الجامعة إلى إدارتها ،وإلى الوزارة الأولى عريضة تتضمن مجموعة من المطالب تتعلق بتنظيم الدراسة وبطرق التدريس وإعفائهم من ضريبة المجبي ومن الخدمة العسكرية.

كما قامت حركة الشباب التونسي بدور كبير في الحملة المنددة بالغزو الإيطالي لولاية طرابلس ،وفي تقديم الإعانة للسلطان العثماني في هذه الحرب ،بل إنها ستساهم في اندلاع

---

* أي على السلطة التنفيذية.

[1] الشاطر وآخرون :تونس عبر التاريخ ،المرجع السابق،ص:*74*.

[2] عبد العزيز الثعالبي :تونس الشهيدة ،تر:سامي الجندي ،ط*1*،دار القدس ،لبنان:*1975*،ص: *45*.

الحركات الشعبية بصفة غير مباشرة ،مثلما حدث في واقعة الزلاج[1] 7 نوفمبر *1911* ،أو بصفة مباشرة عندما أطرت هذه الحركة مقاطعة الترامواي.

المطلب الثاني :الحزب الدستوري التونسي (1920-1934)

كان اثر الحرب العالمية الأولى على تونس واضحا خاصتا من حيث تبني مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ،إضافة إلى دور الثورة البلشفية في مساندة حركات التحرر بالمستعمرات وكذا مشروع الجامعة الإسلامية الذي تبنته الدولة العثمانية كما أن تضحيات تونس أثناء الحرب كان لها هي الأخرى الأثر الواضح على نشاط الحركة الوطنية التونسية .

وفي نهاية *1919* تأسس الحزب الحر الدستوري وانتخب الثعالبي* رئيسا له ،وأحمد الصافي أمينا عاما له ،وبدأ هذا الحزب تكوين الشعب والفروع في أنحاء البلاد التونسية ،وبث الدعوى الوطنية في نفوس المواطنين ليكونوا أداة الكفاح ضد الاستعمار[2] ،وقد قدم الحزب في سنة *1920* مطالبه والتي جاء فيها ما يلي:

- تشكيل جمعية تشريعية مختلطة (فرنسية وتونسية) لها صلاحيات واسعة ولاسيما في القضايا المالية.
- تأليف وزارة مسؤولة أمام المجلس.
- الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية فصلا تاما.
- منح التونسيين حق شغل الوظائف حسب كفاءتهم ومساواتهم بالفرنسيين.
- تشكيل مجالس محلية منتخبة.
- جعل التعليم إجباريا.
- منح التونسيين حرية عقد اجتماعات ،وتشكيل الأحزاب وضمان حرية الصحافة.

---

[1]الزلاج هو الشيخ محمد بن عمر الزلاج من صوفية تونس ،وصاحب المقبرة ودفينها ،ولد بتونس وتربى بالمنستير ،واحترف الزليج بمدينة تونس ،قبره عليه قبة بمقبرة الزلاج ،توفي سنة *601* ه(خليفة الشاطر وآخرون :مرجع سابق ،ص:*70*).

* عبد العزيز الثعالبي 1879 -1944 يعتبر أحد رواد الإصلاح في تونس من القلائل الذين زاوجوا بين السياسي والديني وبين المحلي والإقليمي والعالمي في عملهم للتخلص من الاستقلال وظلمه ،ورفعة المجتمع والرقي به في الوقت ذاته ،كان زعيمنا للحزب الحر الدستوري. أنظر :يحي أبو زكرياء :الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي ،ص :8.

[2] الطاهر عبد الله :المرجع السابق ،ص:*55*.

ويلاحظ أن هذه المطالب لا تتعرض لذكر الاستقلال بل تقرر للفرنسيين حتى الاشتراك في حكم تونس.[1]

غير أن مطالب الحزب لم تجد أذانا صاغية لدى فرنسا رغم النشاط الحفيف لزعمائها داخل تونس وفي فرنسا مما جعل الحزب في سنة *1924* يعود لطرح مطالبه من جديد ،وفي نفس السنة عاد محمد على الحامي(القابسي) إلى تونس بعد أن أنهى دراسته في ألمانيا وبدأ في محاولة تنظيم العمل على أسس نقابية واستمر في محاولته ،لكن لم يدع له المجال ولم يعترف بالحق النقابي للموظفين.[2]

وقد أثار الركود الذي ناصب الحزب الدستوري بعد نفي عبد العزيز الثعالبي ثائرة بعض من شباب الحزب الذين عادوا من فرنسا فقاموا بتأسيس جريدة "صوت تونسي " في سنة *1928* وكان يديرها "الشاذلي خير الله "ويساعده في تحريرها والده خير الله بن مصطفى "وكانت تصدر بالفرنسية لان الصحف العربية كانت ممنوعة ،والتف حول هذه الجريدة نخبة من شباب الحزب الدستوري التونسي ،وبعض الشباب من خريجي المدرسة الفرنسية وتأثروا بالثقافة الفرنسية ،واستطاعت هذه الصحيفة التي تميزت بالصراحة والجرأة والصلابة أن تخلق تيارا واسعا أدى إلى تنشيط الحزب وإعادة تنظيمه وترتيب صفوفه ولم تمض مدة طويلة على هذه الجريدة حتى انشق عنها مجموعة من الشباب وأسسوا جريدة العمل التونسي [3].

ومن بين الشباب نجد الحبيب بورقيبة والبحري قيقة ومحمد الماطري الذين تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية وطرق عمل أحزاب اليسار الفرنسي ،ومن الوقائع البارزة التي يساهم فيها انعقاد المؤتمر الافخارستي* ،في ماي *1930* حيث عزز حزب الدستور قواعد من خلال تكثيف المجتمعات ،وإصدار اللوائح وشن الحملات الصحفية ضد مؤتمر الافخارستي ،وكان من نتائج

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي :تاريخ العالم المعاصر ،مكتبة العبيكان ،الرياض :*2000* ،ص:*364*.

[2] كريم مصطفى :"قضية الحقوق النقابية بتونس (*1881 –1952*)"،المجلة التاريخية المغربية ،عدد*03* ،مطبعة الاتحاد العام للشغل ،تونس :*1975* ،ص: 63 .

[3] الطاهر عبد الله:مرجع سابق ،ص:*45*

* المؤتمر الافخارستي :هو مؤتمر نظمته السلطات الاستعمارية الذي جمع رجال الدين المسيحيين من دول عديدة في ضاحية قرطاج *1930* للتبشير بالمسيحية (خليفة الشاطر واخرون :مرجع سابق ،ص*65*).

ذلك تزايد عدد المنخرطين بالحزب خاصة في الأوساط الطلابية ،وبمناسبة الاحتفال بخمسينية الحماية (ماي *1931*) قام الدستوريون الشباب بحملة دعائية مكثفة حيث حث السكان على مقاطعة هذه التظاهرة ،وكان من نتائج هذه الحملة الصحفية المناهضة لنظام الحماية ،أجرت السلطات الاستعمارية متابعات ضد هيئة تحرير صوت التونسي واتهمتها بإثارة الحقد بين الأجناس ،وبذات الحماس والأسلوب شنت نفس الجماعة حملة صحفية اثر صدور قرار دفن المجنسين بالمقابر الإسلامية حيث عمل الدستوريون على تعبئة السكان ،وتجاوبا مع ذلك أغلق التجار المسلمون دكاكينهم (أفريل *1933*) واتجه والى ساحة القصبة للتعبير أمام احمد باي عن استياءهم للتعدي على الدين الإسلامي [1]،وأمام نجاح الشبان قبل حزب الدستور هيئة تحرير جريدة العمل التونسي نفسه ،وبوصول هذه العناصر الشبانية إلى الهيئة التنفيذية حتى أصبح لها مطالب حديثة والتي تتمثل في مبدأ فصل السلطات ،وضرورة إنشاء مجلس تشريعي والاهتمام بنشر التعليم .

وبالرغم أن السلطات الاستعمارية قد حلت الحزب واتخذت ضد أعضاءه إجراءات شديدة إلا أن انجح عملية قامت بها هي محاولة الوصول إلى التفريق بين العناصر الدستورية التقليدية العربية الإسلامية ،والتي كان لها تاريخ سجل الكفاح السياسي وبين العناصر الشابة ذات الثقافة الفرنسية الحديثة ،وأدى هذا إلى ظهور الحزب الحر الدستوري الجديد الذي أصبح يمثل مرحلة جديدة في تطور الحركة الوطنية التونسية.[2]

المطلب الثالث : الحزب الدستوري التونسي الجديد:

تعود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى ذلك النشاط الدؤوب والتأثير الفعال في الأوساط الشعبية التونسية والذي انفردت به جماعة جريدة التونسي منذ تأسيسها في *1932* ،فقد فتحت الثلاثينيات مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية فقد أفرزت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية تحولات عميقة في صلب المجتمع الأهلي تجسدت على

---

[1] الشاطر وآخرون ،مرجع سابق ،ص ،ص:*97*، *99* .

[2] جلال يحي: المغرب الكبير وحركات التحرر والاستقلال ،ج3 ، الدار القومية للطباعة والنشر ،الإسكندرية :*1966* ،ص:*1081*.

المستوى السياسي في بروز عناصر قيادية شابة في صفوف الحزب الحر الدستوري سرعان ما تفاعلت مع نتائج السياسة الاستعمارية المتبعة. وشرعت في استقطاب كافة الفئات المتضررة لتأطيرها متخلية عن آليات العمل السياسي النخبوي الضيق ومبشرة بنجاعة العمل السياسي المباشر [1].

بورقيبة والحزب الدستوري الجديد (1952/1934):

بعد انتهاء التعاون بين الحزب الدستوري وبين جماعة العمل التونسي دعا بورقيبة أعضاء الحزب إلى عقد مؤتمر بقصر الهلال في *02 مارس1934* [2]حيث حضر المؤتمر *60* شعبة دستورية وهي من مناطق ريفية ومن المدن الصغيرة داخل البلاد[3] وقد أدار النقاش جماعة العمل التونسي وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة* الذين أحاطوا المؤتمرين علما بتطورات الأزمة وأدانوا سياسة التعاون التي تنتهجها اللجنة التنفيذية واقترحوا توسيع الكفاح من أجل تحرير الوطن.

فأعلن المؤتمر عن حل اللجنة التنفيذية ،وصادق على النظام السياسي الجديد وعين أعضاء الديوان السياسي الجديد ،حيث أصبح بتونس حزبان دستوريان الحزب الدستوري الجديد الذي انضمت له الأغلبية والحزب الدستوري القديم الذي انطوى على نفسه.

ولقد بنى الحزب الجديد الميثاق الذي كان قد صادق عليه المؤتمر المنعقد في *12* ماي *1933* ،كما تقرر عقد مؤتمرات دورية لتمكين قادة الحزب من إطلاع نواب القاعدة على النشاط السابق وتحديد برنامج العمل المقبل بالاتفاق بين الجميع ،وفي داخل الحزب يطالب كل مناضل بالامتثال إلى قاعدة الانضباط المقامة على أساس الديمقراطية الداخلية ،هذا ويتركب

---

[1]الشاطر وآخرون:تونس عبر التاريخ،مرجع سابق،ص :*103*.

[2] شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ،المرجع السابق،ص :*415*.

[3] زهير الذاودي:تطور الحركة الوطنية التونسية (*1929/1939*) ،دار التقدم للنشر والتوزيع ،تونس: *1982*،ص:*62*.

* الحبيب بورقيبة 1903 –2000 ولد في المنستير وهو أول رئيس للجمهورية التونسية من 1957 إلى 1987 انظم إلى الحزب الدستوري سنة 1933 ،واستقال منه في نفس السنة ليؤسس في 2 مارس 1934 بقصر الهلال الحزب الحر الدستوري الجديد ،اشتهر بإصدار العديد من القوانين التي اعتبرها البعض مثيرة للجدل ،توفي في 6 أفريل 2000.(أنظر :الصافي سعيد :بورقيبة سيرة شبه محرمة ،المصدر السابق ،ص :31).

الديوان السياسي للحزب الجديد من: "محمود الماطري" رئيسا للحزب " الحبيب بورقيبة" أمين عام " طاهر صفر" أمين عام مساعد " محمد بورقيبة" أمين مال "البحري قيقة" أمين عام مساعد [(1)] وسرعان ما شرع الفريق في العمل فعقد اجتماعات عديدة في كامل أنحاء البلاد وبذل مساعي كبيرة لاستقطاب ما أمكن من المنخرطين ،ففي بضعة شهور استطاع الحزب أن يكون له فروع في كل مكان تقريبا وينظم اجتماعات شعبية حتى أصبح بالنسبة إلى السلطة الاستعمارية قوة تبعث على القلق والانشغال.[(2)]

ولقد حاول الحاكم العام الفرنسي تفكيك القوى الوطنية بعد الانشقاق الذي حدث في مؤتمر قصر الهلال ،ولكن الأحداث كذبت هذه التوقعات ،فنشاط بورقيبة وجماعته امتد إلى كامل البلاد ،فشنوا الإضرابات وقاطعوا السلع الفرنسية وامتنعوا عن دفع الضرائب[(3)] ،وذلك لإجبار سلطة الحماية على التفاهم مع الحزب الدستوري الجديد وتحقيق مطالبه المتمثلة بالدرجة الأولى في وضع دستور يضمن للشعب التونسي حكمه الذاتي ويسير شؤونه بنفسه ،مطالبا بفصل السلطات وحرية الاجتماع والتعبير والنشر لكل التونسيين،فمطالب الحزب الدستوري الجديد ترتكز على أبعاد نفوذ سلطة الحماية خاصة في الجانب التنفيذي والتشريعي والمالي ،فهذا النشاط النضالي الوطني أقلق المقيم العام الفرنسي ،فلجأ إلى استعمال القوة والترهيب[(4)] ،فأمر بإلقاء القبض في *03*سبتمبر *1934* على سبعة زعماء منهم الحبيب بورقيبة ومحمود الماطري ومحمد بورقيبة الذين ابعدوا إلى الجنوب التونسي ،كما تم تعطيل جريدة العمل ومنع الاجتماعات في الطريق العام وقرر أن لا تتخذ إجراءات الاعتقال في المستقبل بمقتضى قرار صادر في المجلس بل بمقتضى قرار من المقيم العام[(5)].

[(1)]القصاب: مرجع سابق ،ص:*546-547*.

[(2)] محمد الهادي شريف:مرجع سابق،ص:*122*.

[(3)] جريدة الشروق التونسي: الحزب الدستوري التونسي :"تاريخ طويل من الصراع بين الأجنحة"، فيفري *2011* ،*الساعة11:07:07* بتوقيت تونس العاصمة

[(4)] عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة(*1899-2000*) ،دراسة مقارنة تاريخية وفكرية ،أطروحة دكتوراه ،قسم التاريخ،جامعة منشوري قسنطينة :*2010*،ص:*181*.

[(5)] القصاب:مرجع سابق،ص:*551*.

وفي *05 سبتمبر 1934 حصلت* اضطرابات بالمكينين واضطر الجيش إلى إطلاق النار فأسفرت الاضطرابات عن سقوط قتلى وجرحى ،كما نظمت مظاهرات بالعاصمة وتوجهت وفود من المتظاهرين إلى السلطة وبالخصوص إلى الباي للمطالبة بالإفراج عن الموقوفين.

أما الحبيب بورقيبة رغم الإبعاد فقد بقي على اتصال بحزبه واستطاع أن يوجه رسائل إلى المناضلين يطلب منهم مواصلة النضال فعندما علم المقيم العم بذلك عزله إلى برج ليوف في أقصى الجنوب التونسي ،وهدده مع زملائه بإبعادهم إلى جزيرة مدغشقر،ولكن ذلك لم يمنع بورقيبة من توجيه نصائحه وتوجيهاته إلى الشعب والحزب فقد حثهم على ضرورة مواصلة الضغط وعمد الاستسلام مهما كانت العراقيل والتضحيات.

وفي أول جانفي *1935* تظاهر مناضلو الحزب بالجامع الأعظم بتونس مذكرين الباي بالوعد الذي قطعه يوم *04* سبتمبر *1934* بالمرسى بخصوص التدخل لفائدة المبعدين فاستغل بيروطون هذا الحدث لتشديد الإجراءات القمعية وأبعد إلى الجنوب البحري قيقة والطاهر صفر. ومن ناحية أخرى حاول إقناع الحزب الدستوري القديم وبعض مناضلي الحزب الدستوري الجديد بضرورة التأثير على الشعب وحثه على وضع حد للفوضى ،وأمام هذه الضغوطات لجأت الحكومة الفرنسية إلى انتهاج سياسة جديدة في تونس فعوضت المقيم العام بيروطون بشخصية أخرى هي شخصية جيون في شهر أفريل *1936*. الذي بادر بإطلاق سراح المعتقلين وأباح الحريات العامة فكثرت الكشافة وتأسست النقابات الوطنية الحرة[1] وفي 23ماي *1936* أطلق المقيم العام سراح المعتقلين الدستوريين ،مصادفا ذلك انتصار الجبهة الشعبية بفرنسا وكلف الحبيب بورقيبة مباشرة بعد إطلاق سراحه بإبلاغ المسؤولين الفرنسيين برنامج الحزب الدستوري الحر الجديد الذي يتمثل في:

- إقامة نظام برلماني يعتمد على فصل السلطات.
- إعادة تنظيم الوظيفة العمومية لفائدة التونسيين.

---

[1]قدادرة شايب:الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري (*1943-1954*) ،دراسة مقارنة تاريخية وفكرية ،أطروحة دكتورا: قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،*2008*،ص:*121*.

-إصلاح الإدارة الجهوية والعدلية وتعميم التعليم الإجباري والتدريس باللغة العربية كما اشتملت مطالبه على الإجراءات التي ينبغي اتخاذها في العاجل في الميدان الاقتصادي والاجتماعي.[1]

وكان الدستوريون الجدد يأملون أن تتمكن حكومة ليون بلوم وهي أول حكومة يسارية حقيقة عرفتها فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية من إدراك رغائب الشعب التونسي وأخذ مطالب الدستوريين بعين الاعتبار ،فشلت هذه الحكومة وذلك بسبب ضغط الجالية الفرنسية بتونس والتي اتخذت موقفا متشددا للغاية في حين اضطرت الحكومة الفرنسية أمام ذلك إلى ترك المسائل الاستعمارية جانبا[2]. وفي *31أكتوبر 1937* عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره الثاني بنهج التريبونال وقد سيطر على هذا المؤتمر روح الاندفاع والحماس لدى الشبان ولدى مناضلي الحزب القياديين من الأرياف خاصة سليمان بن سليمان والحبيب بوقطفة ويوسف الروسي ونتيجة لمواقف هؤلاء اتخذ المؤتمر قرارات في منتهى الخطورة لمجابهة العدو ،ومن بين القرارات التي اتخذها الحزب الدستوري الجديد،إعلان العصيان المدني ،ومجابهة الاستعمار بالعنف ونتيجة لما يترتب عن خطورة هذه القرارات وقع خلاف بين رئيس الحزب محمود الماطري الذي رفض اللجوء إلى العنف كوسيلة لتحقيق الاستقلال وبين الحبيب بورقيبة الأمين العام للحزب،فقدم الماطري إثرى ذلك استقالته من الحزب[3].

وفي أوائل شهر جانفي *1938* وعلى اثر الإضرابات وموجة الاضطهاد الاستعماري التي بدأت بالمغرب ثم الجزائر وانتهت بتونس ،وقع أول صدام بين الجيش الفرنسي والجماهير في مدينة بنزرت استشهد فيه وجرح عدد كبير من المواطنين. وقد لجأت قيادة الحزب الدستوري الجديد إلى دعوة المجلس المركزي للحزب ليصادق على قرارات المؤتمر التي تدعو إلى عدم الخضوع للقمع الاستعماري[4].

---

[1] عز الدين معزة:مرجع سابق ،ص:*183*.

[2] القصاب:مرجع سابق،ص:*358*.

[3] الطاهر عبد الله:الحركة الوطنية التونسية(*1881-1956*) ،المرجع السابق ،ص:65.

[4] الطاهر عبد الله:نفسه،ص:*66*.

كل هذه الأحداث وغيرها في تونس ما بين *1934-1939* وما نتج عنها من سقوط العشرات القتلى واعتقال الآلاف على غرار القادة الوطنيين. مكنت من أن يكون الحزب الدستوري الجديد قيادة الحركة التونسية ضد الاستعمار وأصبحت له شعبية كبير مواصلا نضاله من أجل تحرير الوطن.

بعد اغتيال بورقيبة وزملائه ونقلهم إلى السجن بتونس ثم سجن "تبرسق" ثم نقلوا لسجن "سان نيكولا" بالقرب من مرسيليا[1] ورغم ما قامت به سلطات الاستعمار ضد قادة الحزب الدستوري الجديد إلا أن بقية الدستوريين الجدد تمكنوا من إعادة تنظيم سري لحزبهم ،فقد قاد حركتهم تلك الباهي الأدغم وآخرون أسسوا خلايا سرية للحزب انحصرت مهمتها في تدمير الجسور وقطع أسلاك الهاتف ،وبث الرعب فيهم وكانت نتيجة ذلك اغتيال الباهي ورفاقه ونقلهم إلى سجن لامبيز بالجزائر الذي يوجد فيه مناضلون تونسيون سبقوهم إلى هذا السجن. وقد طالبت الحركة بإطلاق سراح المعتقلين،وواصلوا تنظيم الخلايا السرية وتقديم العرائض ،وقيادة المظاهرات.

وباندلاع الحرب العالمية الثانية وانهزام فرنسا أمام ألمانيا في جوان *1940* أدى انقسام في الحركة الوطنية التونسية منهم من يرى ضرورة الاستفادة من الألمان لاستقلال البلاد وبين معارض لذلك ومنهم الحبيب بورقيبة الذي تمكن رغم جميع العراقيل من إبلاغ التونسيين وتحذيرهم من التعاون مع قوات المحور ،عكس تيار الحزب القديم الذي أيد قوات المحور[2] وقد وجه الدستوريون الجدد أنظارهم إلى أحمد باي بالرغم من عدم اكتراثه ونبهوه إلى أن مهمة فرنسا قد انتهت. ورغم كل هذا الاضطهاد لم يقف الحزب الدستوري الجديد مكتوف الأيدي بل واصل نشاطه.

وفي *19* جانفي *1942* توفي أحمد باي الذي لم يأسف عليه التونسيون،إذ لم يتحصل الوطنيون في عهده إلا على ترضيات بسيطة[3]،وجاء بعده الباي محمد المنصف حيث استعاد

---

[1] القصاب :المرجع السابق،ص:*568*.

[2] عز الدين معزة :المرجع السابق،ص:*189*.

[3] الثعالبي :المصدر السابق ،ص:*68*.

الدستوريون دعما رسميا كانوا يتطلعون إليه منذ زمن بعيد وأعطى البلاد وحدة وطنية في لحظة تشتت القوى الوطنية المتمثلة بالحزب الدستوري ،حتى أصبح بإمكان الحزب تقديم مطالبه إلى المقيم العام الفرنسي من خلال الباي ،وعُرف عن الباي محمد المنصف حبه لوطنه وتأييده للدستوريين ومقته للفرنسيين ،وأبدى رغبته منذ الوهلة الأولى في القيام بحملة من الإصلاحات تمثل في تقديم مذكرة إلى الحكومة الفرنسية (*02* أوت *1942*)تضمنت *16* نقطة أهم ما جاء فيها تكوين مجلس استشاري تونسي وإطلاق سراح المساجين السياسيين والتزم محمد المنصف بالحياد إزاء الحلفاء والمحور.

وفي *06* مارس *1943* ألقى الزعيم بورقيبة خطابا في إذاعة باري الإيطالية أعلن فيه عن موقف تونس الحيادي[1]. وبعد يومين منم هذا الخطاب أي يوم *08* أفريل *1943* عاد الحبيب بورقيبة إلى تونس بعد أن قضى *05* سنوات في السجن[2] وبعودة هذا الأخير استأنف قادة الحزب الجديد نضالهم وانتشرت خلاياهم في المدن والقوى والأرياف وأنشئوا منظمة الشباب التونسي ،وأمرهم الحبيب بورقيبة بتوزيع منشور على الشعب التونسي يدعوا فيه إلى الوقوف إلى جانب الحلفاء[3].

وفي *07* ماي *1943* دخلت جيوش الحلفاء إلى العاصمة تونس وهو نفس اليوم الذي اقتحم الجنود الانجليز قصر حمام الأنف حيث يوجد الباي فألقوا عليه القبض وذهبوا به إلى تونس[4] في حين كان الفرنسيون يلحون إلحاحا شديدا في المجلس العسكري على ثلاثة أمور:

- عزل المنصف باي حالا -إلغاء نظام العائلة المالكة -إعلان تونس كالجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.[5]

وفي *13* ماي زاره الجنرال" جوان" وطلب منه التوقيع على معاهدة التنازل على العرش فرفض ذلك ،وعندئذ أمضى الجنرال هنري جيرو القائد الأعلى للقوات الفرنسية شمال أفريقيا أمرا

---

(1) محمد بوذينة: أحادث العالم في القرن العشرين(*1940-1949*) ،مكتبة نبراس الصفا التاريخية ،تونس :*2001* ،ص:*112*.

(2) الصافي :بورقيبة سيرة شبه محرمة،المصدر السابق ،ص:*119*.

(3) عز الدين معزة:مرجع سابق،ص:*189*.

(4) القصاب:مرجع سابق،ص ،ص :*595-196*.

(5) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات) ،ج*02* ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر:*2010*،ص:*502*.

يقضي بعزل الباي محمد المنصف ونفيه إلى الاغواط في الجنوب الجزائري ثم تنازل الباي عن العرش في *06* جويلية وتوفي في فرنسا في (*01* ديسمبر *1948*) وفي اليوم الموالي نقلت جثمانه إلى تونس.[1]

ومع ذلك قام الجيش الفرنسي في كل أنحاء القطر التونسي بحملة قمع جماعي فأصدرت أوامر ألقت القبض على الوطنيين ،كل هذا الإنزال الرعب في قلوب الشعب والقضاء على الحركة الوطنية التونسية ولكن الشعب أمام هذه الموجة من الاضطهاد صمد في مقاومته حتى أدى الأمر به إلى القيام بثورات مسلحة خاصة بناحية "دوز" وناحية" رأس الجبل".

عقد قادة الرأي في تونس مؤتمرا في شهر فيفري *1954* واتفقوا على تقديم عريضة للحكومة الفرنسية تتضمن المطالبة بالاستقلال الذاتي للبلاد لكن السلطات الفرنسية استمرت في إتباع سياسة الضغط والاضطهاد ففرضت على الحبيب بورقيبة الإقامة الجبرية بتونس العاصمة وكانت تهدف من وراء ذلك إلى منعه من نشر دعاية للحزب داخل تونس[2] وإزاء هذه الحالة قرر الحزب الدستوري الجديد الخروج بالقضية الوطنية إلى المحيط الدولي ومن هنا جاءت فكرة سفر بورقيبة إلى القاهرة سنة *1945*[3] من أجل كسب التأييد والعطف وذلك للحصول على الحرية والاستقلال من الاستعمار ،وكان هدف بورقيبة بالسفر إلى القاهرة تحديد هدفين أولهما جلب اهتمام المسؤولين والجماهير العربية للقضية التونسية ،والهدف الثاني كان استعمال الشرق كقاعدة انطلاق نحو البلدان الأجنبية التي يتعين استمالتها للقضية التونسية خاصة الو،م ،أ حيث يوجد مقر منظمة الأمم المتحدة.[4]

ظهرت قوى صاعدة على المستوى الداخلي بعد هجرة الحبيب بورقيبة إلى القاهرة بالإضافة إلى الحزب الدستوري الجديد الذي بقي أهم تشكيلة بفضل ماله من فروع داخل البلاد وأيضا الحزب الدستوري القديم والحزب الشيوعي بالإضافة إلى الشبيبة الزيتونية بقيادة محمد

---

(1) القصاب: مرجع سابق ،ص:*697*.

(2) قدادرة: الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري ،مرجع سابق،ص:*155*.

(3) شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ،مرجع سابق،ص:*422*.

(4) القصاب:مرجع سابق،ص:*607*.

الفاضل بن عاشور[1] الذي قاد مظاهرات 15 أفريل 1945بعد وفاة الرئيس الأمريكي روزفلت. دعا الحزب الدستوري الجديد في 22 أوت 1946إلى عقد مؤتمر سمي بمؤتمر ليلة القدر الذي تم تحت رئاسة القاضي العروسي الحداد ،وقد حظر هذا المؤتمر الوطني كل القوي السياسية في البلاد بما فيها الأحزاب والنقابات.[2] وقد أعلن رئيس المؤتمر الحكم بالإعدام على النظام الاستعماري في تونس والمغرب العربي ،واتخذ المؤتمر قرارا بالإجماع للمطالبة بالاستقلال التام وقد ردت السلطات الفرنسية الاستعمارية حملة من الاعتقالات على المؤتمرين.

وفي سنة 1946 التحق الحبيب بورقيبة في القاهرة الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس فقاموا جميعا بنشاط دعائي مكثف في العاصمة المصرية وسائر أقطار المشرق العربي ونشروا الفصول التوضيحية بالنشريات العديدة الصادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي.[3]

وفي سنة 02 ديسمبر 1945 وصل الحبيب بورقيبة إلى الو ،م،أ بهدف التعريف بقضية تونس في هيئة الأمم المتحدة. أصبح بورقيبة ناطقا رسميا وشرعيا للشعب التونسي حيث تمكن من تعريف الرأي العام الأمريكي بالقضية التونسية.

وقد درس مؤتمر القاهرة الوضع العربي والدولي فاتخذت قرارات في غاية الأهمية:

- أن يلتزم كل الأحزاب بميثاق عمل تحريري مشترك.
- لا يجوز لأي حزب ولا أي حركة أن تنفرد بمفاوضة مع الاستعمار الفرنسي أو تبحث عن حل انفرادي يقتضيها.

كما قرر عبد الكريم الخطابي والحبيب ثامر ويوسف الروسي والحركة الوطنية خطة تتمثل فيما يلي[4]:

---

[1] محمد الهادي شريف:مرجع سابق،ص:130.

[2] الطاهر عبد الله:مرجع سابق،ص:71.

[3] عز الدين معزة:مرجع سابق،ص:305.

[4] الطاهر عبد الله: مرجع سابق ،ص:72.

- جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد.
- تهيئة قيام ثورة مسلحة تبتدئ من حدود ليبيا إلى أغادير والصحراء المغربية.
- توحيد المغرب الغربي وتوزيعهم على المعاهد والكليات والجامعات لتكوين الإطارات لتعريب الإدارة والتعليم في المغرب العربي.

وبعدها قام بورقيبة بجولة في العالم شملت سوريا ولبنان والسعودية. ساءت العلاقات بين لجنة تحرير المغرب في القاهرة وبين الحبيب بورقيبة نتيجة للاتصالات من وراء اللجنة ،وعمله الدائم على استثمار أعمال اللجنة لإبراز ذاته وشخصه بوجه خاص ،مما زاد الخلافات بينه وبين الحبيب ثامر من جهة وعبد الكريم الخطابي من جهة ثانية،ولما عرفوا باتصالاته بالسفارة الفرنسية فصلوه عن الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي وعينوا مكانه علال الفاسي رئيس حزب استقلال المغرب . وأصبح يتهمه علنا بالانحراف والتواطؤ مع الفرنسيين ضد حركة التحرير المغربية.

وفي *17* أوت *1950* تشكلت حكومة فرنسية جديدة برئاسة محمد شنيق وأقر مجلسها مشاركة الحزب الدستوري الجديد المتمثل في شخص صالح بن يوسف الذي أسندت له وزارة العدل ،وقد كلفت التشكيلة الجديدة بالمفاوضة حول الطرق الكفيلة بالسير بتونس عل مراحل متوالية نحو الاستقلال الداخلي. لكن إصلاحات *08* فيفري *1951* التي جرت بتونس قد خيبت آمال الوطنيين التونسيين وفي أواخر شهر أكتوبر *1951* استأنفت المفاوضات الفرنسية من جديد في باريس وقد طالب الوفد التونسي المفاوض منح البلاد التونسية الاستقلال الداخلي حالا فرد وزير خارجية فرنسا روبال شومان بمذكرة مؤرخة في *15* ديسمبر *1951* أكد فيها بالخصوص أن العلاقات بين تونس وفرنسا ينبغي أن ترتكز على مبدأ السيادة المزدوجة فاستخلص الحبيب بورقيبة من هذه المذكرة عدم جدوى الحوار المباشر بين تونس وفرنسا حيث قال:" إن جواب السيد شومان سيفتح عهدا من القمع والمقاومة ،مع ما يتبع ذلك حتما من دموع وأحزان وأحقاد".[1]

---

[1] الشاطر وآخرون: المرجع السابق ،ص:*124*.

المبحث الثالث :المفاوضات والتحرير (1952-1956)

اندلعت المعركة الحاسمة يوم *18جانفي 1952* إثرى الشكوى التي قدمتها الحكومة التونسية إلى منظمة الأمم المتحدة ضد الحكومة الفرنسية قرر المقيم الجديد ديهوتكلوك منع مؤتمر الحزب الدستوري الجديد الذي كان مقررا عقده في ذلك اليوم ،كما أمر في نفس اليوم إلقاء القبض على الحبيب بورقيبة وإبعاده إلى مدينة طبرقة مع المنجي سليم وما إن انتشر خبر إيقاف بورقيبة حتى أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل الإضراب العام ،انتظمت المظاهرات الشعبية في كامل البلاد التونسية ،وقد تصدت لها الشرطة ورغم قرار المنع فقد عقد الحزب الدستوري الجديد بطريقة سرية يوم *18* جانفي *1952* برئاسة الهادي شاكر فوافق المؤتمر على لائحة تطالب بإلغاء معاهدة الحماية بالاعتراف باستقلال تونس التام لتتواصل المقاومة والتي كانت في البداية في شكل مظاهرات ،لتتحول فيما بعد إلى حرب عصابات ومقاومات مسلحة في الجبال فكان رد السلطة الاستعمارية متمثلا في تنظيم حركة إرهاب مضاد بواسطة منظمة إرهابية شبه رسمية تسمى اليد الحمراء وقد عمدت هذه المنظمة إلى اغتيال عدد كبير من القادة المناضلين الوطنيين في مقدمتهم النقابي فرحات حشاد الذي اغتيل يوم *05ديسمبر1952* وكذلك الهادي شاكر الذي اغتيل يوم *13 سبتمبر1953* ،ومن ناحية أخرى أقدم المقيم على إقالة وزارة محمد شنيق وعوضها بوزارة صورية برئاسة العميل صلاح الدين بكوش ،كما أمر بإبعاد الحبيب بورقيبة إلى جزيرة جالطا حيث بقي هناك لمدة سنتين ،وأمام تصاعد المقاومة التونسية اضطرت الحكومة الفرنسية إلى إعفاء المقيم العام ديهوتكلوك ليخلفه بيار فوازار الذي انتهج سياسة المهادنة والمراوغة ،والذي أصدر أمرا بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين [1]

وأمام تصاعد المقاومة في تونس وعجز الجيش الفرنسي في القضاء على الكفاح المسلح وكذلك هزيمة فرنسا في الهند الصينية في معركة ديان بيان فوا *1954*[2] ،لجأت فرنسا إلى المفاوضات مع تونس ففي *18جوان 1954* دعا اليساري الفرنسي بيار منداس فرانس وهو مثقف يهودي ينتمي إلى الطبقة البورجوازية الفرنسية إلى رئاسة الحكومة الفرنسية لإنقاذ فرنسا من إفلاسها الاستعماري في آسيا وإفريقيا ،ثم سارعت حكومة منداس فرانس بعد انتهائها من

---

[1] قدادرة:المرجع السابق،ص ،ص:*172-175*.

[2] أفكار وقضايا :مجلة العرب الأسبوعي ،ع11 ،السبت 2008/07/19 .

مفاوضات جنيف مع الفيتناميين ،ثم سارعت إلى الاتصال بزعماء الحركة الوطنية التونسية وتم الاتصال بين الحبيب بورقيبة ومنداس سرا لإطلاعه على المبادرة الفرنسية وهو بقصر لافيرتي بفرنسا.وقد أعلن بورقيبة عن هذا اللقاء بقوله:"إن الاستقلال يضل الطموح الأكبر للشعب التونسي ،وتشكل مقترحات فرانس مرحلة هامة"ويدخل موقفه هذا في إطار إستراتيجية تمكن في قبول الحلول المرحلية للتوصل إلى الاستقلال التام [1] وفي *31* جويلية *1954* قدم منداس فرانس إلى تونس في زيارة مفاجئة أعدت في كنف السرية مرفوقا بالمارشال جوان وكريستان فوشي والمقيم العام الجديد بوبي دولارتور وتوجهوا كلهم إلى قصر قرطاج حيث أعلن رئيس الحكومة الفرنسية منداس فرانس وبحضور الباي عن الاستقلال الداخلي لتونس[2]،مع احتفاظ فرنسا بشؤون الدفاع الخارجي ،وهذا لأن بورقيبة انتهج سياسة المراحل ورفع شعار خذ وطالب بينما وقف الأمين العام للحزب صالح بن يوسف ضد هذه الاتفاقية وأعلن مع أنصاره رفضه البات لها ،هذا ما تسبب في حدوث أزمة الحزب الدستوري الجديد التي كادت أن تؤدي بتونس إلى الدخول في حرب أهلية ،ولما خشيت فرنسا من تعاظم قوة المعارضة [3]،ثم إمضاء بروتوكول الاستقلال يوم *20 مارس 1956*[4] مع احتفاظ فرنسا بقاعدة بنزرت البحرية[5] وأصبحت تونس دولة مستقلة ذات سيادة [6] ليتم بعد ذلك قبول تونس عضوا في الأمم المتحدة ،وأخذت تونس تمارس سيادتها فعلا ،وتألفت حكومة وطنية برئاسة الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد ،وجرت انتخابات نيابية وأنشأ جيش وطني [7] وبهذا تكون تونس قد دخلت مرحلة جديدة بعد كفاح مرير وطويل ،والتي ساهم الحبيب بورقيبة فيه كثيرا في الوصول إلى الاستقلال التام مواصلا عملية البناء والتشييد من أجل بناء دولة وطنية تونسية عصرية.

---

[1] عز الدين معزة:مرجع سابق،ص:*334*.

[2] الشاطر وآخرون :مرجع سابق،ص:*169*.

[3] نائلى دوادوة عبد الغني:المرجع السابق ،ص ،ص:*51-52*.

[4] زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر ،المملكة المتحدة للتسويق ،القاهرة :*2003*،ص:*226*.

[5] ياغي اسماعيل ومحمود شاكر: تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر،ج*02*،دار المريخ ،الرياض :*1993*،ص:*94*.

[6] حسن جوهر: تاريخ تونس ،دار المعارف ،مصر:*1961*،ص:*56*.

[7] حسن الحسن: الأنظمة الدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية ،ط*03* ،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت :*1981* ،ص:*477*.

الفصل الثاني

الحركة التحررية في الهند الصينية من 1858 –1975

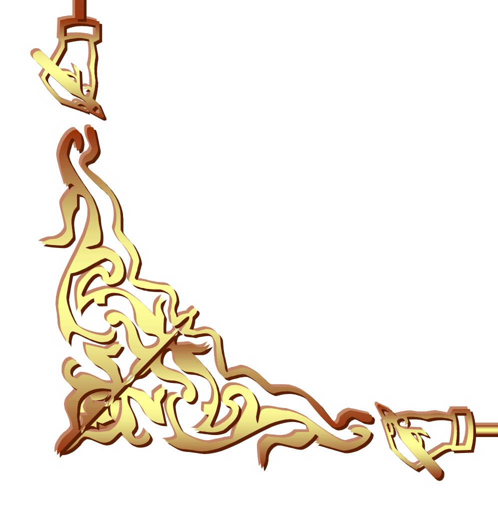
المبحث الأول :الهند الصينية

المبحث الثاني :التوسع الاستعماري الفرنسي في آسيا (الهند الصينية)

المبحث الثالث :أوضاع الهند الصينية أثناء الحرب العالمية الثانية

المبحث الرابع :المقاومة الفيتنامية ضد الاحتلال الفرنسي

المبحث الخامس :المقاومة الفيتنامية ضد الوجود الأمريكي



المبحث الأول :الهند الصينية:

الهند الصينية هي الرقعة الجغرافية الواقعة جنوب الصين وشرق الهند ،وهي تشمل دول (الفيتنام ،اللاوس وكمبوديا ،وتايلندا –برمانيا) ،ولكن نتناول فقط الدول التي خضعت للسيطرة الاستعمارية الفرنسية ،وهي ثلاث دول الأولى والحماية عليها سنة *1883*.

تقع (فيتنام (*Vietnam*) وكمبوديا (*Cambodia*) ولاوس (*Laos*))[1] في جنوب شرق آسيا تبلغ مساحتها مجتمعة 748.094كم^2 ويقدر عدد سكانها بستين مليونا ،خمسون في فيتنام وسبعة ملايين في كمبوديا والباقي في لاوس. (أنظر الملحق رقم *02*)

تدين شعوب المنطقة منذ عصور قديمة بالنظريات والمعتقدات المختلفة ،منها البراهمية التي وصلت إليها من الهند ،وعمت المنطقة عدا أنام(شمال فيتنام) والتي أثرت فيها نظرية كونفوشيون ،التي وفدت من الصين ،ثم وصلت إليها البوذية وعمت شعوب المنطقة ،كما ظهر الإسلام في منطقة تشامبا في القرن الخامس الهجري ،وجاءت النصرانية أخيرا مع الاستعمار الفرنسي لها.[2]

الفيتنام :هو بلد صغير أحد بلدان جنوب شرقي آسيا يقع على الشاطئ الغربي لبحر الصين الجنوبية في الجزء الشرقي الهند الصينية ،يحده شمالا الصين وجنوبا بحر الصين وغربا لاوس وكمبوديا.[3]

---

[1]آلان تد :ديكتاتوريات وديمقراطيات سادت أوروبا والعالم بين *1919-1989* ،تعريب :مروان أبو جيب ،شركة الحوار الثقافي ،*2004*، ص:*420*.

[2]إسماعيل أحمد ياغي ،محمود شاكر :تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة آسيا) ،ج*1*،ط*6* ،مكتبة العبيكان ،*2010*، ص:*343*.

[3]الصديق تاوتي :المسلمون في جنوب شرقي آسيا كمبوديا وفيتنام ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر ،الجزائر :*1997* ،ص:*124*.

وتمتد سواحله في الشرق على طول *2400*كم ،من خليج تونكين إلى خليج سيام[1] ،هذا من الموقع الجغرافي ،أما الفلكي فتقع بين خطي عرض*8.33*^{0} و*23.22*^{0} شمالا تبلغ مساحة فيتنام بشمالها وجنوبها *329.502*كم^{2} مساحة الشمال *158.700*كم^{2} والجنوب 170.806كم^{2} .[2]

تغطي الجبال والتلال أربعة أخماس فيتنام تقريبا تتخللها وديان تنبع من الشمال وتصب في الجنوب وهذه الأخيرة تغطيها غابات كثيفة بنسبة *43.8* حيث يقول "غابرييل بونييه" :«لا يمكن للمرء أن يرى السماء إلا عبر فتحات نادرة في الغابات ويحدق الإنسان فيها بالعتمة حيث تصبح الرؤية محدودة إلى حد كبير».[3]

أما عن مناخ فيتنام فهو مناخ رطب وحار يساعد على وجود الأحراش والمستنقعات التي تميز طبيعة فيتنام ،ينتمي الفيتناميون بأصولهم إلى قبائل مغولية ،هاجرت إلى البلاد من الصين وأندونيسيا ،وما يميز الشعب الفيتنامي هو انه شعب فلاحي وتنظيم اجتماعي واقتصادي وسياسي وصيني ،فضلا عن طريقة الكتابة والموضوعات الأدبية والفنية.[4]

لاوس:تبلغ مساحة لاوس *91.424*ميلا مربعا وتحدها الصين وبورما شمالا ،وتايلندا غربا وكمبوديا جنوبا ،وفيتنام شرقا ،وهي دولة مغلقة ليست لها سواحل ،وإنما لها موانئ نهرية على نهر الميكونغ العظيم ،وتعتمد لاوس في اقتصادها على الزراعة وتربية الماشية وتصدير الأخشاب ،وفيها من المعادن المنغنيز والنيكل والقصدير بكميات متوسطة ،كما تصدر مقادير كبيرة من البن والأرز والأفيون ،وهي تعتبر ومن الدول النامية.[5]

كمبوديا :تقع كمبوديا في جنوب شرق آسيا ضمن مجموعة دول الهند الصينية ،وتحدها الفيتنام جنوبا وشرقا لاوس وتايلندا من جهة الشمال والغرب ونحصر بين خطي العرض *10* و*14* شمال خط الاستواء.

---

[1]ياسين الحافظ :التجربة التاريخية الفيتنامية ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،لبنان :*1976* ،ص:*39*.

[2]ناجي علوش :التجربة الفيتنامية دروسها السياسية والعسكرية ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،لبنان :*1978* ،ص:*87*.

[3]غابرييل بونييه :الحرب الثورية في فيتنام ،تر :ناجي علوش ،دار الطليعة للطباعة والنشر،لبنان :*1978* ،ص:*12*.

[4]بشرى تبسي وموسى مخول :الحروب والأزمات الاقليمية (أوروبا وآسيا) ،بيسان للنشر والتوزيع ،لبنان :*1978* ،ص:*281*.

[5]محمد بن ناصر العبودي :المسلمون في لاوس وكمبوديا ،رحلة ومشاهدات ميدانية ،كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي ،*1416* ،ع*167* ،السنة الرابعة عشر ،ص:*13*.

تتألف أراضيها من سهل واسع تجري فيها عدة أنهار هامة أشهرها ميكونج ومن سلاسل جبلية في شرق البلاد وغربها ،وتبلغ مساحتها *182* ألف كيلو متر مربع ،وهي ذات مناخ حار صيفا ودافئ شتاء ،وكثير الأمطار وخاصة في فصل الصيف.(1)

المبحث الثاني : التوسع الاستعماري الفرنسي في آسيا (الهند الصينية)

بدأت فرنسا سياسة الاستعمار منذ القرن السادس عشر ،لكن السبع سنوات والثورة الكبرى والإمبراطورية أفقدتها مستعمراتها ،فلم يبق لها سوى القليل ،وبعد حرب السبعين في أوربا عادت فرنسا لنشاطها الاستعماري لتعوض عن فقدانها الألزاس واللورين ومستعمراتها الأخرى.(2)

ومن بين مستعمرات فرنسا في آسيا نذكر الهند الصينية حيث بدأ اتصال الفرنسيين بها منذ عهد لويس السادس عشر الذي أرسل بعثة تبشيرية إلى كوشينشين في جنوب الهند الصينية حصل أسقفها من الإمبراطور على حق السيطرة على خليج طوران وبعض الجزر الموجودة أمامه ،مقابل خدمة أداها له أثناء انتخابه على البلاد كملك ،ولكن فرنسا لم تستفد من هذا التنازل إلا في عهد نابليون الثالث ،الذي اشترك مع انجلترا في حملة عسكرية ضد الصين لإجبارها على منح امتيازات اقتصادية للرأسماليين الأوروبيين ،ودينية وثقافية للمبشرين المسيحيين المخربين.(3)

وفي القرن التاسع عشر اتجهت فرنسا نحو الهند الصينية التي تضم (الفيتنام ،اللاوس كمبوديا) والتي شكلت منها فرنسا منذ *1858* مستعمرة الهند الصينية الفرنسية ،واستطاعت أن تسيطر عليها سيطرة كاملة.(4)

واغتنمت فرنسا الفرصة واحتلت خليج طوران عام *1858* ،وانتقمت من حاكم فيتنام التابع للصين ،الذي أظهر عدوانية للأجانب والمبشرين الأوروبيين ،وأقدمت على احتلال سايغون

---

(1)محمد بن ناصر العبودي :المرجع السابق ،ص:*99*.

(2)وهيب أبي فضل : موسوعة عالم التاريخ والحضارة ،ج*4* ،العالم من مؤتمر فيينا حتى ح ع*1* ،نوبليس ،ص:*135*.

(3)يحي بوعزيز :تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوروبي في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات ،مج*8* ،مرجع سابق ،ص:*100*.

(4)نائلى دواودة عبد الغني :مرجع سابق ،ص:*11*.

1860 حيث أخذت تتوسع بعد ذلك في جنوب الفيتنام حتى احتلت الأقاليم الثلاثة التي تكون الكوشين شين ،وجعلتها تحت إدارتها المباشرة ،وتركت جزء كبيرا من البلاد خاضعا للأسرة الحاكمة.

وفي عام *1867* أعلن نابليون الثالث عن ضم الكوشين شين إلى فرنسا بضغط من القوات البحرية والرأسمالية لاستغلاله في الميدان الزراعي ،ولقد كان مناخ هذه البلاد لا يلائم الفرنسيين ،لذلك لم يكثروا من الهجرة إليها للاستيطان باستثناء المبشرين المسيحيين الذين أبدوا نشاطا دينيا متزايدا لنشر الكاثوليكية في الفيتنام عامة والقسم الجنوبي بصفة خاصة ،وهم الذين ألحوا على احتلال الهند الصينية والتوسع فيها[1] ،وفي تلك الأثناء احتلت فرنسا الكامبودج عام *1763* وسيطرت على لاوس بواسطة البعثات التبشيرية والتجارية.

وعند عودة النشاط الاستعماري تزعم جول فيري هذه الحركة الجديدة ،واتخذ إقليم الكوشين شين مركزا للتوسع في الهند الصينية ،واستغلت فرنسا حادث مقتل أحد المبشرين الفرنسيين وشرعت في احتلال الهند الصينية منطقة فمنطقة حيث أقام التاجر الفرنسي (جون ديوي)[*]قلعة حصينة في أحد أحياء هانوي ورفع عليها العلم الفرنسي فأثار بذلك شعور الفيتناميين وحكومتهم التي احتجت على هذا العمل لدى حاكم الكوشين شين الفرنسي الذي زاد في تعقيد الأمور،[2] عندما أعلن احتلاله لدلتا نهر السانجكوي ،الذي يربط بين الصين والهند الصينية.

قام السكان بقتل أحد الضباط التابعين للبحرية الفرنسية ،وهددت فرنسا بالانتقام وأرغمت حكومة فيتنام على توقيع معاهدة مجحفة حصلت بموجبها على الإشراف على شؤونها الخارجية وقامت باحتلال وادي التو نكين ثم أرسلت حملة عسكرية عام *1883*.[3]

وعلى إثر مقتل أحد الضباط الفرنسيين أرغمت حكومة الفيتنام على الاعتراف بالحماية الفرنسية على بلادها ووادي التو نكين ،كما أرغمت حكومة الصين في العام الموالي على

---

[1]محمود السيد :تاريخ دول جنوب شرق أسيا ،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر :*2004* ،ص:*182*.

[*]جون ديوي :هو صاحب مستودع لبيع الأسلحة في مقاطعة يونان الجنوبية ،وهو تاجر فرنسي (انظر :يحي بوعزيز :المرجع السابق ،ص:*100*).

[2] بوعزيز :الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر :ص:*100*.

[3]محمود السيد :مرجع سابق ،ص:*186*

الاعتراف بهذه الحماية والتخلي عن ادعاءاتها في التو نكين ،وفتح مدينتين صينيتين في الجنوب للتجارة الفرنسية ،ومنحها امتيازات واسعة في إقليم اليونان شمال الهند الصينية ،وبكل هذا سيطرت فرنسا على كل مناطق الهند الصينية ،وعمدت إلى استغلال كل إمكانياتها الزراعية والمعدنية لفائدة اقتصادها الوطني.[1]

وفي عام *1894* ألفت اتحاد فيديرا ليا يضم الفيتنام واللاوس والكامبودج والكوشينشين وأخضعت لحاكم عام واحد يجمع في يده السلطة على الجيش والحركة والإدارة ،ويعاونه مجلس استشاري استعماري.

أما عن مملكة سيام فقد كانت منطقة صراع بينها وبين بريطانيا ،وذلك لأطماعها في مياه المحيط الهادي ،ولهذا قامت انجلترا باحتلالها وضمها إلى إمبراطورية الهند.[2]

واجهت فرنسا مصاعب عديدة في مستعمراتها ،وكل هذه المصاعب أجبرتها على تطوير سياستها حسب البلد المستعمر ،ولكن بصورة عامة قامت على سياسة الفرنسة ولو بدرجات مختلفة ،أي فرض اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية وربط الاقتصاد بفرنسا[3] ،فلما خسرت مستعمراتها في بأمريكا بسبب مؤامرات الانجليز اهتمت بأمر الاستعمار في آسيا ،ونشطت فيها الدعوة للاستعمار وذلك للتعويض عن مستعمراتها بأمريكا والألزاس واللورين بأوربا ،وفتح أسواق جديدة للصناعة الفرنسية ،وكان وراء هذه الدعوة ساسة ومفكرون أمثال جول فيري ،وكليمانصو ودوبليكس.

وقد اتبعت عدة أساليب وأشكال في استعمارها الجديد ،فاستغلت الهند الصينية كمنطقة للإثراء التجاري ،والنشاط الزراعي الواسع.[4]

---

[1] بوعزيز :تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية ...وجزر المحيطات ،المرجع السابق ،ص:*101*.

[2] نفسه ،ص:*102*.

[3] وهيب أبي فاضل :موسوعة عالم التاريخ والحضارة ،ج*6* ،العالم من ح ع*2* حتى مرحلة نزع الاستعمار ،بويليس :ص:*31*.

[4] بوعزيز : تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية ...وجزر المحيطات ،المرجع السابق ،ص:*103*.

المبحث الثالث : أوضاع الهند الصينية أثناء الحرب العالمية الثانية:

بدأت الأطماع الفرنسية مع القرن التاسع عشر تتجه نحو بلاد الهند الصينية ،والتي كانت تضم (الفيتنام واللاوس وكمبوديا).

ومنذ عام *1858* أصبحت هذه البلاد مستعمرة فرنسية ،واستطاعت فرنسا أن تسيطر عليها سيطرة كاملة ،ثم لجأت إلى تقسيمها لإضعاف المقاومة التي بدأت في الظهور منذ سنة *1885* والتي مثلتها في فترة ما بين الحربين (*1919-1939*) عدة أحزاب سياسية منها :"جمعية الشباب الثوري" سنة *1925* ،و "الحزب الشيوعي الفيتنامي" سنة *1930* ،وبعدها كونت فرنسا "إتحاد الهند الصينية الفرنسية" وظل الوضع كذلك حتى تاريخ اشتداد الحركة التحررية في آسيا وهذا بدافع العوامل التالية:

* انبعاث الروح القومية وانتشار الشعور المناوئ للأوروبيين لدى هذه الشعوب.
* تشجيع اليابانيين لشعوب هذه المنطقة على المطالبة بالاستقلال بعد شعورهم بالهزيمة في الحرب العالمية الثانية.
* وعود الحلفاء لهذه الشعوب بالاستقلال.[1]

وأثناء الحرب العالمية الثانية وبعد سقوط فرنسا في يد القوات الألمانية ،التي اجتاحت العاصمة الفرنسية باريس في *22* جوان *1940* ،سارعت اليابان لاحتلال وفرض سيطرتها على المستعمرات الفرنسية في الهند الصينية.[2]

وبعد الإنزال النور مندي وتحرير فرنسا سارع اليابانيون إلى أسر القوات الفرنسية وتجريدها من أسلحتها ،وأعلنوا في شهر مارس *1945* عن استقلال الفيتنام وتولية الإمبراطور باوداي ملكا عليها تحت الوصاية اليابانية.[3]

---

[1] نائلى دواودة عبد الغني :مرجع سابق ،ص:*11*.

[2] وهيب أبي فضل :موسوعة التاريخ والحضارة ،ج*6* ،العالم من ح ع*2* حتى مرحلة نزع الاستعمار ،مرجع سابق ،ص:*59*.

[3] علي فياض :التجربة العسكرية الفيتنامية ،ط*1* ،مؤسسة عبيكال للدراسات والنشر ،*1990* ،ص :*77*.

وتحت تأثير المقاومة دفعت فرنسا إلى الاعتراف بحكومة بأودية[1] في *9* مارس *1949* (عاصمتها سايغون) في الجنوب هدفها مواجهة الحكومة الوطنية التي أسسها هوشي منه في *7* ديسمبر *1945* (عاصمتها هانوي) في الشمال ،وبالتالي إثارة الفتنة بين الشعب الواحد.

وبعد أن تم النصر للحلفاء على قوات المحور ،انسحبت القوات اليابانية من الفيتنام ،وحل محلها قوات غير فرنسية قوات صينية في شمال خط عرض *17* وقوات بريطانية في جنوب هذا الخط ،ولكن القوات الفرنسية لم تلبث أن حلت محل القوات الانجليزية في جنوب البلاد وخاصة في منطقة الكوشنشين.

وأعادت تنصيب باوداي على رأسها ودخلت في مفاوضات مع هوشي منه ،واقترحت عليه اعترافها بحكومة في الشمال مقابل أن ينظم إلى إتحاد الهند الصينية الفرنسية ،فرفضه واندلعت الحرب ،طاردين الفرنسيين تطبيقا لشعار "آسيا للآسيويين" الذي من خلاله أصبحت اليابان محطة للأنظار ومثارا للإعجاب بفضل ما بلغته من القوة الحربية ،وما أحرزته من التقدم التقني والتطوير الاقتصادي ،مكنتها من أن تتساوى بالدول الأوروبية وتكون لها ندا[2] ،وبانهزام المقاومة الفرنسية تمكن اليابان من اكتساح الهند الصينية كاملا في عام *1941*.

---

[1]باوداي (Baodai) (*1913-1997*) آخر أباطرة الفيتنام ،تولى العرش بعد وفاة أبيه سنة *1962* واصل تكوينه في فرنسا ،ثم عاد ليحكم فعليا ابتدا من *1932* تحت الحماية الفرنسية ،وفي ظل الوجود الياباني خلال الحرب العالمية الثانية إلى أن أسس حزب الفيتمنه وعين في الحكومة الشيوعية الجديدة مستشارا إلى هونغ كونغ ثم إلى فرنسا ليعود سنة *1949* إلى الفيتنام لمواجهة حكومة هوشي منه ،بعد حرب الهند الصينية(*1946-1954*) وتقسيم الفيتنام في دائرة العرض *17* وفق قرارات مؤتمر جنيف *20* جويلية *1954* ،بقي باداي رئيسا للفيتنام الجنوبية ،إلى أن استولى وزيره الأول ديام على الحكم سنة *1955* ،وينشأ نظاما دكتاتوريا مدعما من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ،وبعدها ينسحب باوداي ليستقر في فرنسا(انظر :مسعود الخوند:الموسوعة التاريخية ،ج*4* ،الشركات العالمية للموسوعات ،لبنان :*2005* ،ص:*338*).

[2] زوزو :المرجع السابق ،ص ،ص:*11-12*.

وكرد فعل على هذه التطورات الخطيرة ،قامت الحركة الوطنية برص صفوفها في وجه المستعمرين الجدد ،وتأسيس الفيتمنه[1] بزعامة هوشي منه[2] ،الذي قاد الثورة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي منذ *19* ديسمبر *1946* ،وقامت هذه العصبة بحرب العصابات ضد اليابانيين والفرنسيين معا.[3]

وفي مؤتمر بوتسدام *1945** والذي لم تحضره فرنسا ،تقرر أن يعهد بنزع سلاح الوحدات اليابانية والإدارة المؤقتة للبلاد إلى القوات الصينية والبريطانية ،وفعلا فقد احتلت القوات الصينية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية "تونكين" و"لاووس" كما احتلت القوات البريطانية جنوبي الهند الصينية.

---

[1] الفيتمينه :Viet Minh (رابطة فيتنام للاستقلال) أنشأها هوشي منه سنة *1941*،أثناء وجوده في المنفى ،وبعد الغزو الياباني أنشأت الفييت منه جيشها الخاص ،وخاضت حملة عسكرية منذ *1943* ضد الجيش الياباني ،وبحلول سنة *1945* كانت الفييت منه قد حررت جزء كبيرا من البلاد.(ينتظر :ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت أوروبا والعالم ،*1919-1989*، مرجع سابق ،ص:*421*).

[2] هوشي منه :Hochi Minh المولود سنة *1890* (واسمه الحقيقي نكويين ذات ذان That *Thanh* Ng*u*yen انظم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي *1920* ،وفي سنة *1930* أسس الحزب الشيوعي لفيتنام ولكنه اضطر للذهاب إلى المنفى ،بحلول سنة *1945* سيطرت قوات الفيت منه Viet *Minh* التابعة له على معظم فيتنام ونودي به رئيسا لفيتنام المستقلة ،لقي في البداية دعما من الولايات المتحدة الأمريكية في نضاله ضد اليابان وفي دعوته إلى الاستقلال عن فرنسا ،ولكنها تحولت بسرعة إلى دعم عودة الفرنسيين مع تطور الحرب الباردة ،وحينما رفض الجنوب إجراء الانتخابات الموعودة سنة *1954* شجع *HO* وساعد الشيوعيين الجنوبيين (الفيت كونك *Viet cong*) في مقاومتهم ،أسس دولة شيوعية ذات حزب واحد ولكنه توفي سنة *1969* ،قبل إعادة توحيد بلده كان زعيما وطنيا شعبيا (بالرغم من القمع السياسي الذي مارسه على المعارضين لأفكاره) وكان يطلق عليه تحببا اسم العم Uncle HO.ينظر :ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت أوروبا والعالم بين *1919-1989* ،مرجع سابق ،ص:*419*.

[3] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*12*.

*مؤتمر بوتسدام :انعقد بضواحي "برلين" خضره "ستالين" ،"ترومان" و"تشرتشل" الذي خلفه "أتلي" من *7* جويلية إلى *2* أوت *1945* ،ومن بين أهم نتائج هذا المؤتمر تقرير مصير ألمانيا ،محو النازية ،نزع السلاح الثقيل وإعادة الديمقراطية.تسليم اليابان بدون قيد أو شرط (انظر فرغلي علي تنس :تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ،ص:*265*).

المبحث الرابع : المقاومة الفيتنامية للاحتلال الفرنسي (1946-1954)

بعد الحرب العالمية الثانية والاستفادة من حالة الانتعاش أنذلك تحت شعار (النضال ضد الفاشية ومن اجل الديمقراطية والسلام) ودخول الحزب الشيوعي الفرنسي إلى حكومة الجبهة الشعبية من اجل شن كافة الأشكال النضالية الممكنة الشرعية وشبه الشرعية وتعزيز مكانة الحزب ومنظماته والجبهة بين الجماهير.[1]

شرعت فرنسا في استرجاع مستعمراتها السابقة في الهند الصينية الفرنسية أي فيتنام ولاوس وكمبوديا ،لكن جبهة وطنية شيوعية (فيتمنه) قد تشكلت ،ونشأ الزعيم هوشي منه[2] وأصدر نداء وطنيا طالب فيه الشعب بتوحيد الصفوف للإطاحة بالمستعمرين الفرنسيين والفاشيين اليابانيين وأذنابهم المحليين وأعلن :«أن ساعة التحرير قد دقت الآن....[3]»

فتخلى لها البريطانيون عن الجنوب وفرض الصينيون مقابل تخليهم عن تونكين واللاوس أن تتنازل فرنسا عن امتيازاتها في الصين وبعد هذا يجب على فرنسا أن تتفق أيضا مع هوشي منه الذي أعلن استقلال بلاده ،وفعلا دخلت فرنسا في مفاوضات مع هذا الأخير في *6* جويلية *1946* في قصر "فونتان بلو" وامتدت هذه المفاوضات حتى سبتمبر[4] ،لتصبح حرب عصابات ضد فرنسا.

كما ذكرنا سالفا دخلت فرنسا مع سيد الفيتنام الجديد ،وتم الاتفاق (*6* آذار *1946*) على اعتبار الفيتنام (تونكين وأنام فقط دون الجنوب) دولة ضمن "اتحاد الهند الصينية" وعلى أن يكون كل الاتحاد الفيدرالي هذا عضوا في "الإتحاد الفرنسي" أما في جنوب "كوشينشين" فيجرى استفتاء يتقرر بنتيجته ما إذا كانت هذه المستعمرة ستتبع فيتنام أم لا ،وقد أعيد النظر في هذا الغموض من خلال اجتماعات لاحقة أبرزها اجتماع فونتينبلوا.[5]

وبعد فشل مفاوضات الينبوع الأزرق بسبب الخلاف حول أربع نقاط هي:

---

[1] فياض :التجربة العسكرية الفيتنامية ،المرجع السابق ،ص:*75*.

[2] وهيب أبي فاضل :موسوعة عالم التاريخ والحضارة ،ج7 ،المرجع السابق ،ص:26.

[3] فياض :المرجع السابق ،ص:76.

[4] لبيب عبد الستار :أحداث القرن العشرين منذ *1919* ط*6* ،دار المشرق ،لبنان :*1997* ،ص:*231*.

[5] نفسه ،ص ،ص:*231-232*.

* أرادت فرنسا أن تقيم اتحاد فيدرالي يجمع دول الهند الصينية فيتنام ولاوس وكمبوديا ،ويكون على رأسها حاكما فرنسيا ،بينما كان هوشي منه يطالب بالاستقلال التام لفيتنام ضمن الاتحاد ورفض المقترحات الفرنسية.

* اشتراط فرنسا أن تحصل وحدها على امتيازات ثقافية واقتصادية مقابل اعترافها لفيتنام بحق تمثيل خارجي في الدول المجاورة.

* إصرار هوشي منه على قيام حكومة من الفيت منه مكان الحكومة التي عينتها فرنسا في كوشينشين قبل الاستفتاء المتفق عليه ،والخاص بتقرير مصير هذه الأخيرة.

* اختلاف فيما يخص كيفية تمثيل دول الهند الصينية في المجلس الفيدرالي ،فهوشي منه يريد مراعاة النسبة العددية بين دول الاتحاد ،كما يصر على إقامة مؤتمر للحكومات على غرار مؤتمر رؤساء وزارة دول الكومنولث*.[1]

في حين كانت فرنسا تصر على أن يكون لممثلها الدور الأول ،لتحافظ على مبادئ دستور(الإتحاد الفرنسي) *1946* ،الذي يضم فرنسا والدول المتحدة معها ،وكانت من قبل مستعمرات لها.[2]

وبعد فشل هذه المفاوضات ،لجأ الطرفان إلى استعمال القوة ،فقد تصدت قوات الفيت منه للجاليات الفرنسية في "هانوي" ورد الفرنسيون على ذلك بوحشية أجبرت هوشي منه على الاعتصام بالجبال وتنظيم المقاومة المسلحة ،وقد تلقى هذا الأخير المساعدات المالية والعسكرية من الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية بعد اعترافهما بحكومة هوشي منه ،كما قدمت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الحليفة لها المساعدات المختلفة لفرنسا ،بالإضافة إلى اعترافهم بحكومة "باوداي" هذا الأخير الذي اعترفت له فرنسا من قبل بالحكم على جنوب الفيتنام وأصبح متعاونا وحليفا لها.[3]

---

*الكومنويلت :منظمة تأسست سنة *1931* بموجب قانون ستنمستر الذي وافق عليه ملس اللوردات البريطاني في *11* ديسمبر *1931* ،ضم بريطانيا ومستعمراتها سواء التابعة البريطاني أو تلك التي انفصلت عنه ،تضم *54* دولة (*1.7* مليار نسمة) مقرها لندن.(انظر :كمال هشام :المرجع السابق ،ص:*153*).

[1] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص ،ص:*13-14*.

[2] الحافظ :التجربة التاريخية الفيتنامية ،مرجع سابق ،ص:*107*.

[3] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*14*.

وبعد أن اطمأن "هوشي منه" إلى دعم المعسكر الشيوعي له ،عمد إلى تطوير الحرب ونقلها من حرب عصابات إلى حرب نظامية ضد الفرنسيين وحلفائهم في الداخل والخارج وتمكن من إنزال هزائم كبيرة بالقوات الفرنسية رغم المساعدات الأمريكية للجيش الفرنسي.[1]

المطلب الأول :معركة ديان بيان فو

في ضوء خطة نافار القاضية بضرب الوحدات الفيتنامية الرئيسية ومنع هذه الوحدات من القيام بمبادرات هجومية وإبقائها مشتتة ومرتبكة تحت الضربات الفرنسية ،قررت القيادة الفرنسية إبقاء الجبهة الشمالية الغربية محترفة حتى لا تمكن الفرق الفيتنامية من اتخاذها قاعدة انطلاق آمنة للسيطرة على لاووس العليا وتهديد المواقع الفرنسية جنوبا.[2]

مما جعل القائد *نافار Navare* يجعل حرب الفيتنام متحركة حتى يطارد قوات الفيت منه ويضيق عليها الخناق في دلتا التو نكين ،وقرر في *1953* أن يقيم قاعدة عسكرية في منطقة ديان بيان فو* المعزولة داخل التونكين على مسافة *300* كلم غرب هانوي ،لكن قائد الفيت منه الجنرال جياب *Giap** أكد أن احتلال ديان بيان فو لم يكن أصلا ضمن خطة نافار ،لكن الأخير عندما وصلته معلومات عن تحرك القوات الفيتنامية الشمالية إلى المناطق الشمالية الغربية[3] ،قرر ملاقاتها بحشد *35* ألف مقاتل ويطوق ديان بيان فو ،وهم مزودون بأحدث الأسلحة والمدافع الثقيلة.[4]

---

[1]نائلي دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*15*.

[2] فياض :التجربة العسكرية الفيتنامية :المرجع السابق ،ص:*165*.

*ديان بيان فو :بلدة تقع في إقليم ديان بيان التابعة للمحافظة لاين شاو التي تشكل إحدى محافظات المنطقة الشمالية الغربية لفيتنام الشمالية ،يحد الإقليم من الشمال والشمال الغربي إقليم مونغلاي وإقليم مونغ تي ومن الجنوب والغرب الحدود اللاوسية ،ومن الشرق توان شو بمحافظة سون لا.(أنظر علي فياض:التجربة العسكرية الفيتنامية ،ص:*164*).

*فونكيان جياب *Vonguyen Giap* المولود سنة *1912* شيوعي فيتنامي زقائد المعي ،كان واسع الإطلاع على تكتيكات حرب العصابات التي استخدمها الصينيون ،ولكنه أوجد استراتيجيات خاثة به على امتداد سنوات الحرب ،قاد وحدات الفيت منه التي دخلت سليغون بعد هزيمة اليابان ،ويعود إليه الفضل في هزيمة الفرنسيين سنة *1954* في ديان بيان فو ،وكذلك قتد جيوش فيتنام الشمالية أثناء الحرب الفيتنامية ونظم هجوم تيت سنة *1968* ،وبعد إعادة فيتنام سنة *1957* أصبح نائبا لرئيس الوزراء.(أنظر ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت في أوربا من *1919 – 1989* ،المرجع السابق ،ص:*424*).

[3] فياض :المرجع السابق ،ص:*166*.

[4] أبي فاضل ،ج*7* ،المرجع السابق ،ص:*26*.

بدأ الهجوم في *13* آذار *1954* وقطع الامتدادات عن الحامية الفرنسية وعددها *10800* مقاتل بقيادة الكولونيل ده كاستري ،قاتل الفرنسيون ببطولة وانقطعت عنهم الامتدادات وعجز الطيران عن تأمينها لهم[1] ،كان الجيش الفرنسي في الهند الصينية يدرك أنه يحارب من أجل قضية خاسرة وأنه مهما كانت النتائج العسكرية لهذه الحرب ،فإنها ستنتهي حتما باستقلال الهند الصينية ،وخروج الفرنسيين منها إلى الأبد ،وقد لخص الجنرال ديغول هذا الوضع في حملة مليئة بالسخرية المرة حين قال لبعض زواره :«سترون أنه في النهاية سوف تحتفظ بحق زيادة أثار أنفكور التاريخية» ،وكان هذا هو نفس شعور السياسيين الفرنسيين الذين يقولون في أحاديثهم الخاصة بأن القضية خاسرة ،وأن فرنسا لن تجني أية فائدة من وراء هذه الحرب ولكنهم يؤكدون في تصريحاتهم الرسمية بأن الموقف في أيديهم وأن النصر على الأبواب ،وأن فرنسا سوف تبقى في الهند الصينية ولن تخرج منها أبدا.[2]

فبعد واقعة ديان بيان فو التي دامت *55* يوما لم يعد لدى الفرنسيين أية رغبة أو إرادة في المضي ،ورحبت الحكومة الفرنسية بفرصة الانسحاب من الهند الصينية.

رغم ما قام به الفرنسيون لكنهم منوا بهزيمة نكراء أمام قوات الجنرال جياب في *7* ماي *1954* في معركة ديان بيان فو ،حيث خسر الجيش الفرنسي في هذه المعركة أكثر من *16* ألف جندي ،وبفضل نضال الشعب الفيتنامي واستماتته من أجل تحقيق استقلال بلاده استطاعوا إخراج الفرنسيين من منطقتهم ،ومن نتائج هذه الحرب الحاسمة في تاريخ الفيتنام أن انفتحت الطرق المؤدية إلى مؤتمر جنيف *1954*.[3]

المطلب الثاني :مؤتمر جنيف وقراراته 1954

بعد هزيمة الفرنسيين في الهند الصينية ،والمشاكل التي خلفتها وراءها وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في القضية ،تقرر عقد مؤتمر جنيف *1954* لإيجاد حل

---

[1] أبي فاضل :المرجع السابق ،ج*7* ،ص:*26*.

[2] جريدة المجاهد :"الثورة من الشعب وللشعب ،*-14-*،ج*3*" ،طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين ،اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري ،ص:*10*.

[3] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*15*.

لمشكلة الهند الصينية[1] ،وانتهى المؤتمر بما عرف باتفاقيات جنيف ،وأمام هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية والأزمات الوزارية التي لحقتها ،وأمام ضغط الرأي العام الفرنسي اضطرت فرنسا في الأخير إلى توقيع اتفاقية جنيف يوم *20* جويلية *1954*[2] ،وقد شارك في هذا المؤتمر تسع دول هي :فيتنام الشمالية ،الاتحاد السوفياتي ،الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب فرنسا وهي القوى العظمى.[3]

وركز لمؤتمرون انشغالاتهم على قضية توحيد الفيتنام وتضمن الاتفاقية ما يلي:

* تقسيم الفيتنام مؤقتا بين الشمال والجنوب وبينهما خط العرض 17^0 * ونشأ في كل منهما نظام يختلف عن الأخر ،ففي الشمال نشأت فيتنام الشمالية بقيادة هوشي منه الذي باشر تطبيق المبادئ الاشتراكية الشيوعية في الزراعة والصناعة ،ولاقى معارضة عنيفة وثورة لكنه أخمدها بالعنف ،فأوقع نحو *100* ألف قتيل ولجأ الألوف إلى الجنوب وجعل عاصمتها هانوي[4] ،أما الجنوب فأصبح باوداي رئيسا لها وجعلت سايغون عاصمتها ثم عين الكاثوليكي نغو دين دييم رئيسا للوزارة في *1954*.

* يتم توحيد البلاد بعد إجراء انتخابات عامة خلال عامين تحت إشراف دولي.

* انسحاب الجيش الفرنسي المهزوم.[5]

* جعل منطقة الهند الصينية منطقة حيادية أي امتناع الطرفين من الحصول على أسلحة من الخارج أو السماح بإقامة قواعد عسكرية أجنبية في فيتنام.

[1] حاطوم ،تاريخ عصرنا.ص*54*

[2] لبيب عبد الستار :المرجع السابق ،ص:*234*.

[3] نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*16*.

* خط العرض 17^0 شمالا كان يفصل فيتنام الشمالية الشيوعية عن فيتنام الجنوبية الرأسمالية ،أقامت الولايات المتحدة الأمريكية حاجزا بالأسلاك الشائكة والمراقبة الإلكترونية خط "ما كنمار" نسبة لوزير الدفاع الأمريكي لمنع الإمدادات من الشمال نحو الثوار في الجنوب.(الموسوعة العسكرية ،لبنان ،ج*11* ،ص:*103*).

[4] نيكسون :مذكرة الرئيس نيكسون ،الحرب الحقيقية ،تر :سهيل زكار ،ط*1* ،دار الحساني للطباعة والنشر ،سوريا :*1983* ،ص :*91*.

[5] كمال هشام :المرجع السابق ،ص:*147*.

* الاعتراف باستقلال لاوس وكمبوديا ،وقف إطلاق النار.[1]

وقد أيد المعسكر الشرقي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي هذه القرارات ،واعتبرها نصرا له خاصة وأنها تخدم مصالحه ومبادئه ،بينما عارضت الولايات المتحدة الأمريكية هذه القرارات لأنها تقف أمام أطماعها في المنطقة الرامية إلى ملأ الفراغ الذي تركته فرنسا والوقوف في وجه الشيوعية.[2]

وهكذا استقلت الفيتنام من الاحتلال الفرنسي ،ولكن يبقى السؤال مطروح :هل ستبقى مستقلة أم هناك من سيسيطر عليها؟

المبحث الخامس : المقاومة الفيتنامية ضد الوجود الأمريكي

المطلب الأول : جذور التواجد الأمريكي:

يعود تاريخ التدخل الأمريكي في الهند الصينية إلى انطلاق الشركات الاحتكارية خارج نطاق قارتها الأمريكية في انتقالها من المرحلة الرأسمالية إلى المرحلة الاستعمارية ،مما ادى إلى بناء المؤسسة العسكرية الأمريكية كأداة لحماية تلك الشركات ،وكذا مصالحها في البلدان والمناطق المجاورة ،مثل الشرق الأقصى والمحيط الهادي[3] ،ومن بين الظروف التي ساعدت على التدخل الأمريكي نذكر:

الظروف المحلية :لقد كرست معاهدة جنيف تقسيم فيتنام على جانبي خط عرض 17^{0} إلى شمالية وجنوبية ،وبدأ النفوذ الأمريكي يحل محل النفوذ الفرنسي في فيتنام الجنوبية ،في حين تدعم النفوذ السوفياتي والصيني في فيتنام الشمالية ،وكان من المقرر إجراء انتخابات تمهد لتوحيد البلاد سنة *1956* ،لكن هذه الانتخابات لم تتم وبدأت الصدامات بين الشمال الجنوب.[4]

---

(1) وهيب أبي فاضل :موسوعة عالم التاريخ والحضارة ،ج*7* ،مرجع سابق ،ص:*29*.

(2) نائلى دواودة عبد الغني :المرجع السابق ،ص:*16*.

(3)Locha emier :l'imperialine et reisolution ,edition 8hentori tirama-albame,*1979,p199*.

(4) بشرى تبسي وموسى مخول :الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين(أوروبا ،آسيا)، عبيكان للنشر والتوزيع والإعلام ،لبنان :*1997* ،ص:*284*.

وهكذا انتهى (دييم) ليصبح رهان أمريكا في الفيتنام يأتمر بأمرهم وينتهي بنهيهم ،رغم ما عرف عنه من صلابة في الرأي مع الآخرين ،فقط نشير إلى أنه كاثوليكيا متعصبا فلولا دعم الأمريكيين له ما وصل إلى ما هو عليه.

الظروف الدولية :فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ومنطقة آسيا فريسة لاضطرابات مستمرة ولحروب أهلية عامة ضربت الصين بورما كوريا ،وكذلك الهند الصينية مثل الحرب التي دامت أكثر من غيرها ،كالمجموعات والأحزاب الداخلية التي كانت تتصارع فيما بينها وتقاوم في نفس الوقت فرنسا المحتلة ،حتى هزيمتها في المعركة الشهيرة ديان بيان فو.[1]

المطلب الثاني :المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الأمريكي

ثم ما لبثت أن تجددت فيها الحرب مرة أخرى ولكن بأطراف أخرى ،فما كان على الفيتناميين إلا أن يخوضوها منذ عام *1945* ،أين بدأت الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي بصدد الاستمرار الطويل في كفاحه ضد الاعتداءات الأمريكية ،لكن لا فيتنام ذلك العهد والعالم بقي كما هو في ذلك الوقت ،فالعالم تغير تغيرا جذريا فبعد اضمحلال القوى التقليدية كفرنسا الاستعمارية ظهرت دولة استعمارية جديدة أشد وأقوى وهي أمريكا ،وفي المقابل برزت قوة أخرى لا تقل شأنا عن الأولى وهي الاتحاد السوفياتي ،وكذا بروز حركات التحرر في آسيا وإفريقيا كموجة لم تترك للإمبريالية مطلق حرية التصرف كما كان الحال في العهد السابق مع الدول الاستعمارية.[2]

ويمكننا الإشارة إلى الثورة الفيتنامية ضد الاحتلال الأمريكي بإيجاز واختصار ،وذلك أن هزيمة فرنسا أمام الفيتنام وتراجع قواها الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية ،وبانعقاد مؤتمر جنيف لم ترض الولايات المتحدة الأمريكية بتلك القرارات ،فتدخلت في إطار سياسة ملأ الفراغ*

---

[1] بهيج بلحسين :أحداث القرن العشرين "العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية" ،ج*5* ،دار نوبلس ،لبنان :*2004* ،ص ،ص:*62-63*.

[2] حمدان :إستراتيجية الاستعمار والتحرر ،المرجع السابق ،ص:*156*.

*سياسة ملأ الفراغ هي سياسة تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية ووظفتها بع انسحاب القوى الاستعمارية التقليدية(أنظر :كمال هشام :المرجع السابق ،ص:*158*).

بطريقة تدريجية في الهند الصينية خلفا للفرنسيين بتدعيم من النظام الرأسمالي* في جنوب فيتنام ثم التدخل العسكري في الفيتنام.(1)

فقدموا المساعدات العسكرية لفرنسا تمهيدا لدخولهم في حلبة الصراع ،وبلغت هذه المساعدات *4* ملايير دولار سنة *1954* فتزايد نفوذهم ،وكان من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن لا تنتهي الحرب بحل سلمي ،إذ عملت على عرقلة سير تطبيق ما جاء في مؤتمر جنيف ،واستقدمت دييم الذي كان منفيا فعينه رئيسا على الشطر الجنوبي خلفا لبا وادي ،وذلك في أكتوبر *1955* ،وأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية بعثة عسكرية لفيتنام الجنوبي لدعم الرئيس "دييم" وتدريب جيشه فظهرت ثورة مسلحة في الجنوب تقودها جبهة"الفيتو كونغ".

كما أقنعته بعدم تنفيذ ما جاء في مؤتمر جنيف فيما يتعلق باستفتاء الوحدة ،وهذا ما نفذه دييم بالإضافة إلى استبدال الخبراء الفرنسيين بـ *3000* خبير أمريكي.(2)

فقام دييم بمعاملة المدنيين بكل جشع وذلك انتقاما من ضربات الثوار فألب على نفسه معظم القوى الوطنية التي تحالفت في ديسمبر *1960* مكونة الجبهة الوطنية للتحرير فينو كونغ التي ألحقت ضربات كان لها الأثر في زعزعة حكم دييم ،فكان رد فعل كندي أن طبق ما عرف بالحرب الخاصة.

– إقامة آلاف القرى الإستراتيجية يحشد فيها سكان الجنوب لعزل الثوار عن الشعب.
– إنشاء مناطق محرمة على طول خط عرض 17^0 شمالا الفاصل بين الشطرين.
– شن هجومات لإبادة الثوار باستعمال الغازات السامة لتطهير الأدغال ،إلا أن ضعف دييم أبطل مفعول هذه الخطة مما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تدبير انقلاب أودى بحياته وزاد عدد الخبراء الأمريكيين من *23000* إلى *61000* سنة *1965*.(3)

*النظام الرأسمالي :مفهوم فلسفي تحول إلى نظام اقتصادي واجتماعي يعتمد على الملكية الفردية لوسائل الانتاج.

(1) كمال هشام :المرجع السابق ،ص:*147*.

(2) آلان تد :المرجع السابق ،ص:*426*.

(3) فياض :المرجع السابق ،ص:*201*.

وأمام قوة الثورة أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون* عن سياسته تجاه مشكلة الهند الصينية التي عرفت بمبدأ نيكسون أي تقديم المساعدات العسكرية لدول المنطقة المهددة بالثورة ،لكن دون تورط أمريكا بجنودها مباشرة ،ويعني هذا إثارة الحرب وتعميمها على دول الهند الصينية.[1]

ويعد هذا اعترافا بفشل سياسة التدخل البري المباشر والاكتفاء بالقصف الجوي منذ *1969* ودبرت الولايات المتحدة الأمريكية انقلابا للأمير سيمادوك في كمبوديا بسبب تعاطفه مع الثوار وذلك في مارس *1970*.

دخلت قوات أمريكية عاصمة كمبوديا في فبراير *1971* حيث ظهر نظام ديكتاتوري بقيادة الماريشال "لون نول" أما في اللاوس دعم الأمريكيون نظام الأمير سوفانالونغ فكان رد فعل الثوار شريفا إذ ظهرت جبهة الخمير الحمر في كمبوديا وجبهة الباتفلاو في لااوس[2] ،لهذا اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية أمام خسائرها المادية والبشرية إلى توقيع اتفاقية توقيف القتال مع حكومة فيتنام الشمال،وذلك في *27* جانفي *1973* بباريس إلا أن العميل "فان تيو" رفض العمل بهذه الاتفاقية خاصة وأن أمريكا دعمته عند خروجها بـ *640* طائرة و*1100* دبابة ومساعدة اقتصادية سنوية قدرها *3* مليار دولار ،واستمر القتال بعد ذلك ولمدة *28* شهرا إلى أن دخل الثوار عاصمة الجنوب سايغون في *30* أفريل *1975* كما نجح ثوار "باني لاومن" من إبعاد النظام العميل وشكلوا حكومة وحدة وطنية سنة *1973* ،كما نجح الخمير الحمر في القضاء على نظام لون نول في *17* أفريل *1975*.[3] (أنظر الملحق رقم:03)

---

*نيكسون ريد شارد (*1913-1994*) انتخب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية لبين *1968-1974* كثف العمليات العسكرية الأمريكية في الفيتنام ،وارتبط اسمه بالفضيحة السياسية "واترفايت" (أنظر :كمال هشام :المرجع السابق ،ص:*201*).

[1]بشرى تبسي وموسى مخول :المرجع السابق ،ص:*289*.

[2]علي صبح :النزاعات الإقليمية في نصف قرن (*1945-1995*) ،دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ،لبنان :*2006*،ص:*85*.

[3] حافظ: المرجع السابق،ص:*129*.



الخاتمة

الخاتمة

بعد تتبعنا لجميع مراحل ومفاصل هذا البحث المتمثل في نضال الحركات التحريرية في كل من آسيا وإفريقيا ممثلتين في تونس و الهند الصينية ،توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها على الإطلاق أنه استقلال هذه الشعوب لم يكن بلا ثمن ولم يقدم في شكل هدية ،بل بعد تضحيات وسنوات في الصراع من استعمار ضل متشبثا بفكرة أنه الأقوى الذي يحقق له استعباد الشعوب واستغلال خيراتها. ويمكن تفصيل هذه النتائج حسب البلدين ففي تونس توصلنا إلى النتائج التالية :

أولا: ظهور النشاط السياسي في تونس وذلك بفضل نخبة وطنية والتي بدأ نشاطها في شكل حركات وجمعيات لتتطور بعد الحرب العالمية الثانية إلى أحزاب سياسية وهي الحزب الحر الدستوري بزعامة عبد العزيز الثعالبي الذي لم يحقق مطالبه بسبب الممارسات الاستعمارية التي أدت إلى سكونه لفترة بسبب نفي زعيمه .

ثانيا :في الثلاثينيات عاد الحزب الحر الدستوري من جديد وقد شمل كل التيارات ولكن هذا الالتآم لم يدم طويلا حيث انشق إلى تيارين مختلفين *1934* ،الأول الحزب الحر الدستوري بزعامة عبد العزيز الثعالبي والثاني الحزب الحر الدستوري الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة ،الذي ترك أثرا كبيرا بنضاله في الحركة الوطنية التونسية وقد زادت شعبيته أكثر وأصبح في نظر التونسيين المجاهد الأكبر ومخلص تونس من الاستعمار الفرنسي في *20* مارس *1956* .

ثالثا :أما عن الهند الصينية فنستنتج أن تاريخها كان له أهمية كبيرة وذلك لما قدمته هذه الأخيرة خلال مسيرتها الطويلة والشاقة من تجربة غنية في شقها النظري والعملي لإستراتيجيات حرب التحرير الشعبية باعتبارها أكثر عمقا في بلدان العالم الثالث ،حيث ترجع جذور الحرب الفيتنامية إلى الحرب العالمية الثانية عندما احتلت اليابان الهند الصينية ثم تحريرها بعد ذلك في عام *1945* لتندلع الثورة الفيتنامية ضد الاحتلال الفرنسي ،وانهزام الفرنسيين في معركة ديان بيان فو في *1945* .

ومن نتائج هذه الحرب انعقاد مؤتمر جنيف ،وخوفا من انتشار الشيوعية في المنطقة أين أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تعيد إليها الحكم الفرنسي إلا أنها فشلت وانتهت بانقسام لفيتنام إلى دولتين شمالية شيوعية وأخرى جنوبية ،وبذلك خاض الشعب الفيتنامي تجربتين صمدا فيهما وربح وجوده في النهاية الأولى ضد الفرنسيين برزت فيها خبرات وعبر جرى الاستفادة منها في التجربة الثانية ضد الأمريكيين .



الملاحق

الملحق رقم (01) :خريطة تونس[1]



(1)https://www.google.dz/search?

الملحق رقم (02) :بروتوكول الاستقلال [(1)]



(1)https://www.google.dz/search?q

الملحق رقم 03 : الخسائر الفرنسية والأمريكية

أ- الخسائر في الحرب الفرنسية

أجملت المصادر الفيتنامية كافة خسائر القوات المعادية طوال الحرب ضد فرنسا بين 600 الى 650 ألف قتيل وجريح ومفقود توزعوا على الشكل التالي:

- 350 ألف سقطوا على يد وحدات العصابات.
- 200 ألف تساقطوا نتيجة العمل السياسي و الدعائي في صفوف العدو.
- 100 ألف سقطوا في المعارك مع القوات النظامية .

وقد قدر عدد القوات الأجنبية بينهم بـ206 ألف شخص فرنسي وحليف ، منهم 92 ألف قتيل و114 ألف جريح.

وبينما يعترف الرئيس الأمريكي نكسون في مذكراته ان خسائر الفرنسيين في حربهم في الهند الصينية بلغت 150 ألف ضابط وجندي ،لم تعترف السلطات الفرنسية إلا بـ 20675 قتيل فرنسي بينهم 8200 ضابط وصف ضابط ،11620 قتيل من الفيلق الأجنبي ،15229 قتيل من دول المغرب العربي و36686 قتيل من الجنود المحليين في الجيش الفرنسي.

وحسب بعض المصادر الفرنسية آن نصف خريجي الكلية العسكرية الفرنسية كانوا يسقطون سنويا في حرب الهند الصينية ،أما عدد الجرحى في معارك الهند الصينية بين الجنود فقد بلغت حوالي ثلاثة أضعاف عدد القتلى حسب هذه المصادر .

وبالنسبة للخسائر المادية الفرنسية في الحرب (1945 -1954)فقد بلغت حسب تقديرات لي ثانه خوي في كتاب "فيتنام تاريخ وحضارة" 3 تريليون فرنك دفعت الخزينة الفرنسية منها 2.3 تريليون بينما غطت امريكا المبلغ الباقي .

وفي مصدر آخر فان قيمة ما أنفقته فرنسا في تلك الفترة على حربها تصل إلى 11 بليون دولار تحملت منها واشنطن مباشرة حوالي بليون دولار ،بينما قدمت امريكا حوالي 4 بليون دولار على شكل مساعدات عسكرية وتدريبية واقتصادية في الهند الصينية .أما ما تلقته الدولة الفرنسية من امريكا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى مؤتمر جنيف فقد وصل إلى 10 بليون دولار على شكل قروض ومساعدات.

ب- الخسائر في الحرب الأمريكية

بالنسبة للخسائر البشرية للقوات الأمريكية والحليفة هناك فرق كبير بين الأرقام التي أذاعتها المصادر الفيتنامية ،وتلك التي اعترفت بها السلطات الأمريكية ،لذلك سنذكر هنا الأرقام حسب مصادرها :

المصادر الفيتنامية ذكرت أن خسائر القوات الأمريكية بلغت في الفترة من 1960 -1966 ب130597 قتيل وجريح ومفقود بينما خسائر القوات الجنوبية العميلة 1073746 شخص.

وفي الفترة التالية :1967-1972 تضمنت البلاغات العسكرية الفيتنامية أرقاما اكبر حول خسائر الحرب في الطرف الأخر تجاوزت مليوني حالة بين قتيل وجريح وأسير وفار بينهم أكثر من نصف مليون مكن الأمريكيين وحلفائهم .

المصادر الأمريكية اعترفت بإجمالي خسائر في الحرب الفيتنامية بلغ 56550 قتيل 303622 جريح 2949 أسير.

أما الخسائر المادية الأمريكية المباشرة في الحرب الفيتنامية فقد تجاوزت 850 بليون دولار موزعة كالتالي ،206 بليون أسلحة وذخائر وتجهيزات قبل مؤتمر جنيف 6.05 مساعدات لنظام نجون يديم حتى عام 1960 ،494 بليون من 1960 -1969 ،352 بليون من 1970 -1974 .بالنسبة للطائرات لم يعترف الأمريكيون سوى بسقوط 3700 طائرة مقاتلة 5آلاف طائرة هيلوكبتر .

وقد اشتراك في الحرب الأمريكية في أوجها ،550 ألف جندي أمريكي ،50 ألف كوري جندي ،16 استرالي ،12 ألف تايلندي ،ألف فيلبيني ، إضافة إلى 38 ألف أمريكي في مطارات تايلاند ،وتقول مصادر عسكرية أن إجمالي القوات الأمريكية التي ساهمت مباشرة أو غير مباشرة (في البلدان المجاورة)في المجهود الحربي يصل 800 ألف عسكري ، بينما عدد العمال وصل إلى 5.5 مليون يعملون في22 مصنع ومعمل وقاعدة ،بالإضافة إلى 40% من الباحثين ،260 من الجامعات والمعاهد التي كانت في خدمة المجهود الحبي ،بينما بلغ عدد القوات السايجونية 1.1 مليون جندي وحوالي مليون شخص شبه مسلح.[1]

---

[1]– فياض :المرجع السابق ،ص ،ص :353-354.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :المصادر:

1.بلخوجة الطاهر :الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر ،الدار الثقافية للنشر ،مصر :1999.

2.الثعالبي عبد العزيز :تونس الشهيدة ،ترجمة :سامي الجندي ،ط6،دار القدس ،لبنان:1975.

3.الصافي سعيد :بورقيبة سيرة شبه محرمة ،رياض الريس للكتب والنشر ،لبنان:2000.- نيكسون :الحرب الحقيقية(مذكرات) ،ترجمة :سهيل زكار،ط1،دار الحساني للطباعة والنشر ،سوريا:1983.

4.المدني أحمد توفيق: حياة كفاح(مذكرات)،ج2،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر :2010.

ثانيا :المراجع باللغة العربية:

1. أبو زكريا يحي : الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي ،د ط.

2. برقوق سالم :الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي ،ط1،كسيح كوم للنشر والتوزيع ،الجزائر :2009.

3. بلحسين بهيج : أحداث القرن العشرين "العالم مابعد الحرب العالمية الثانية" ،ج5 ،دار نوبلس ،لبنان : 2004.

4. بلغيث الشيباني :الجيش التونسي في عهد محمد صادق باي 1859-1882،ترجمة :عبد الجليل التميمي ،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ،تونس:1995.

5. بوعزيز يحي :تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الإستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات ،مج8 ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر : دت.

6. تاوتي الصديق :المسلمون في جنوب شرقي آسيا كمبوديا وفيتنام ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر ،الجزائر: 1997.

7. تد آلان :ديكتاتوريات وديموقراطيات سادت أوروبا والعالم بين 1919-1989،ترجمة :مروان إبو جيب،شركة الحوار الثقافي ،2004.

8. تنس علي فرغلي :تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ،دار الوفاء للنشر ،الإسكندرية: د ت .
9. الجمل شوقي عطا الله:المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ،ليبيا،تونس،الجزائر ،المغرب الأقصى مراكش ،المكتبة المصرية ،مصر :2007.
10. جواهر حسن: تاريخ تونس،دار المعارف ،مصر: 1961.
11. حاطوم نور الدين :تاريخ عصرنا منذ 1945،دار الفكر العربي ،مصر : 1981.
12. الحافظ ياسين :التجربة التاريخية الفيتنامية ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،لبنان :1976.
13. الحسن حسن:الأنظمة الدستورية في لبنان وسائل البلدان العربية،ط3،دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان:1981.
14. حمدان جمال : إستراتيجية الإستعمار والتحرر ،دار الشروق ،مصر : 1997.
15. دواودة عبد الغني نائلى :الوضع في العالم المعاصر ،حركات التحرر وقضايا معاصرة ،دار الوفاء للنشر ،الجزائر :دت.
16. الذاودي زهير :تطور الحركة الوطنية التونسية(1929-1939)،دار التقدم للنشر والتوزيع،تونس:1982.
17. رمضان عبد العظيم :تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ،الهيئة المصرية للكتاب ،مصر:1997.
18. زوزو عبد الحميد :تاريخ الإستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.
19. سمور زهدي عبد المجيد :تاريخ العرب المعاصر،المملكة المتحدة للتسويق،القاهرة :2003.
20. السيد محمود: تاريخ دول جنوب شرق آسيا ،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر : 2004.
21. الشاطر خليفة وآخرون :تونس عبر التاريخ ،الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ،ج3،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس :2005.
22. شاكر محمود،ياغي إسماعيل أحمد:تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة آسيا ،ج1،ط6،مكتبة عبيكان ،2010.

23. الشريف محمد الهادي : تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ،ترجمة:محمد الشاوش ،محمد عجينة ،دار سراس للنشر ،تونس:1993.

24. صبح علي : النزاعات الإقليمية في نصف قرن(1945-1995) ،دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ، لبنان : 2006.

25. عامر محمود علي :تاريخ المعرب العربي المعاصر ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا:2006.

26. عبد الستار لبيب : أحداث القرن العشرين منذ 1919 ،ط6 ،دار المشرق ،لبنان :1997.

27. عبد الله الطاهر : الحركة الوطنية التونسية ،رؤية شعبية قومية جديدة،ط2،دار المعارف للطباعة والنشر.

28. العلو ش ناجي: التجربة الفيتنامية دروسها السياسية والعسكرية ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،لبنان : 1968.

29. فياض علي :التجربة العسكرية الفيتنامية ،ط1 ،مؤسسة عبيكان للدراسات والنشر ،1990.

30. القصاب أحمد :تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)،ترجمة:حمادى الساحلي ،ط1،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس:1986.

31. المحجوبي علي :العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فالاستعمار فمقاومة ،دارمحمد للنشر ،تونس :2009.

32. المحجوبي علي :انتصاب الحماية الفرنسية على تونس ،ترجمة :عمر بن ضو وآخرون ،سراس للنشر ،تونس:1986.

33. موسى مخول وبشرى تبسي : الحروب والأزمات الإقليمية أوروبا وآسيا ،بيسان للنشر والتوزيع ،لبنان : 1978.

34. هشام كمال :الوجيز في التاريخ ،الجزائر :2009.-الزمرلي الصادق:أعلام تونسيون ،ترجمة :حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي ،لبنان:دت.

35. ويلفرد ج بورشين :فييتنام قصة حرب العصابات ،ترجمة :وديع وهيب،دب ،دت.

36. ياغي إسماعيل أحمد:تاريخ العالم المعاصر ،مكتبة العبيكان ،الرياض:2000.

37. ياغي إسماعيل ومحمود شاكر :تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ،ج2 ،دار المريخ ،الرياض:1993.

38. يحي جلال :المغرب الكبير وحركات التحرر والاستقلال ،ج3،الدار القومية للطباعة والنشر ،الإسكندرية :1960.

ثالثا :المجلات

1.أفكار وقضايا :مجلة العرب الأسبوعي ،عدد11،السبت 2008/07/19.

2.الثورة من الشعب وللشعب :مجلة المجاهد ،عدد14،طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين،اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري.

3.الحزب الحر الدستوري :تاريخ طويل من الصراع بين الأجنحة فيفري 2011،جريدة الشروق التونسي ،الساعة 11:07:07 ،بتوقيت تونس العاصمة.

4.سليمان محمد عصفور :الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني منها،مجلة ديالى ،عدد 56،كلية التربية والعلوم الإنسانية.

5.السويدي ميثم عبد الخضر جبار جبار:الإدارة الفرنسية في تونس 1939-1955،مجلة العلوم الإنسانية ،كلية التربية،المركز الدراسي في بابل .

6.كريم مصطفى :قضية الحقوق النقابية بتونس 1881-1952،المجلة التاريخية المغربية ،عدد03 ،مطبعة الإتحاد العام للشغل ،تونس:1975.

رابعا الملتقيات:

1.أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ،الحواضر العلمية الجزائرية وافريقيا ،أيام 08-09-10مارس 2014،بمدينة سيدي عقبة ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،بسكرة.

خامسا :الموسوعات :

1. أبي فاضل وهيب :موسوعة عالم التاريخ والحضارة ،ج4،العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الثانية ،نوبليس.

2. أبي فاضل وهيب :موسوعة عالم التاريخ والحضارة ،ج6،العالم من الحرب العالمية الثانية حتى مرحلة نزع الإستعمار ،نوبليس.

3. بوذينة محمد :أحداث العالم في القرن العشرين(1940- 1949)،مكتبة نبراس الصفا التاريخية ،تونس:2001.

4. الخوند مسعود :الموسوعة التاريخية ،ج4،الشركات العالمية للموسوعات ،لبنان: 2005.

5. الموسوعة التاريخية:ج11،لبنان.

سادسا:المذكرات:

1.شايب قدادرة :الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري(1943-1954)،دراسة مقارنة تاريخية وفكرية ،أطروحة دكتورا ،قسم التاريخ،جامعة منتوري ،قسنطينة :2008.

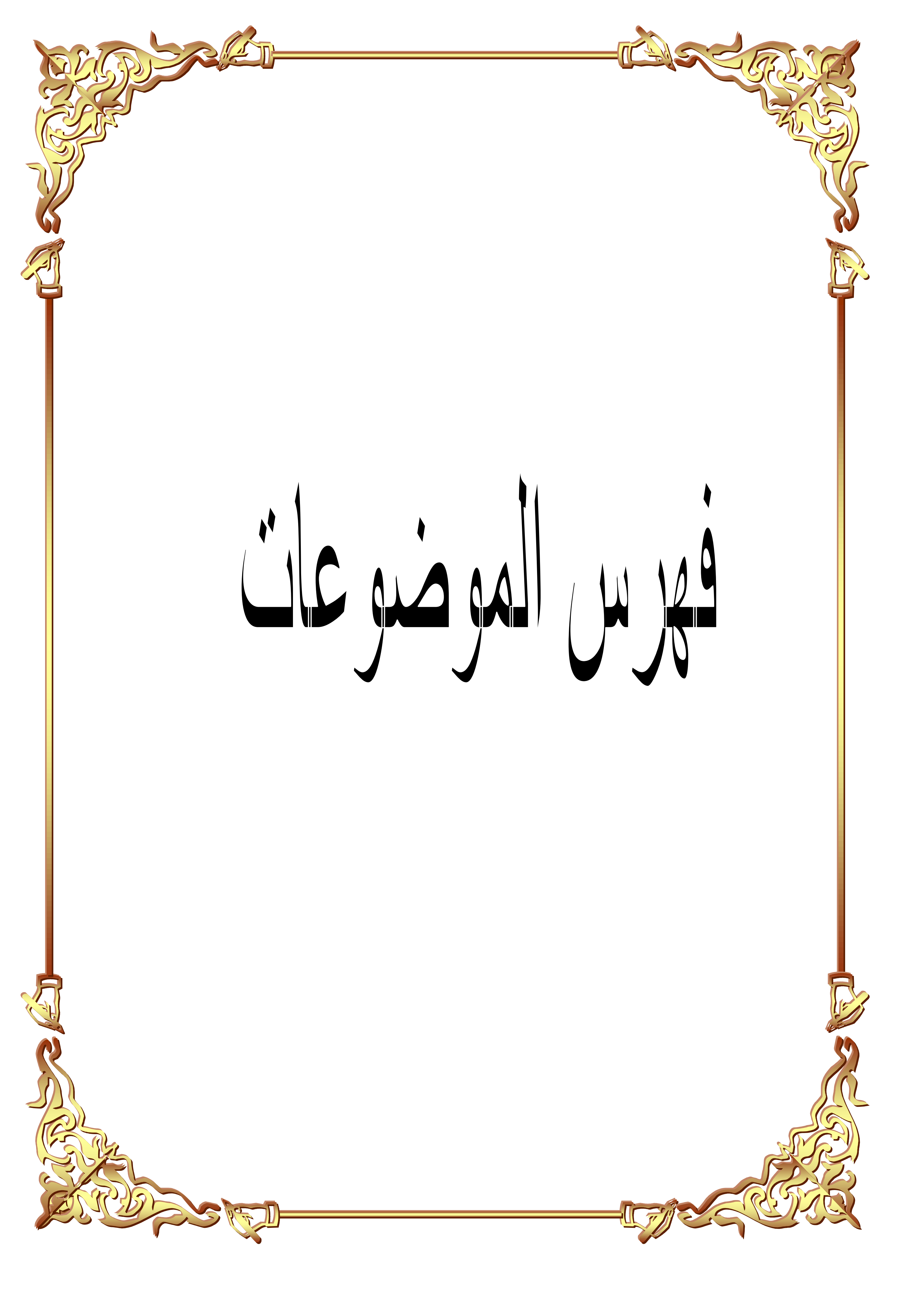
2.معزة عز الدين : فرحات عباس والحبيب بورقيبة (1899-2000)،دراسة مقارنة تاريخية وفكرية ،أطروحة دكتورا ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،قسنطينة :2010.

سابعا :المراجع باللغة الأجنبية :

1. Andrè masson ,histoire de vietnam , presse unversitersde France , France : 1960.

2. loha emier: l mperialine et reisolution , edition 8 hentori tirame , 1979.

3. https://www.google.dz/search?



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات


تم بحمد الله